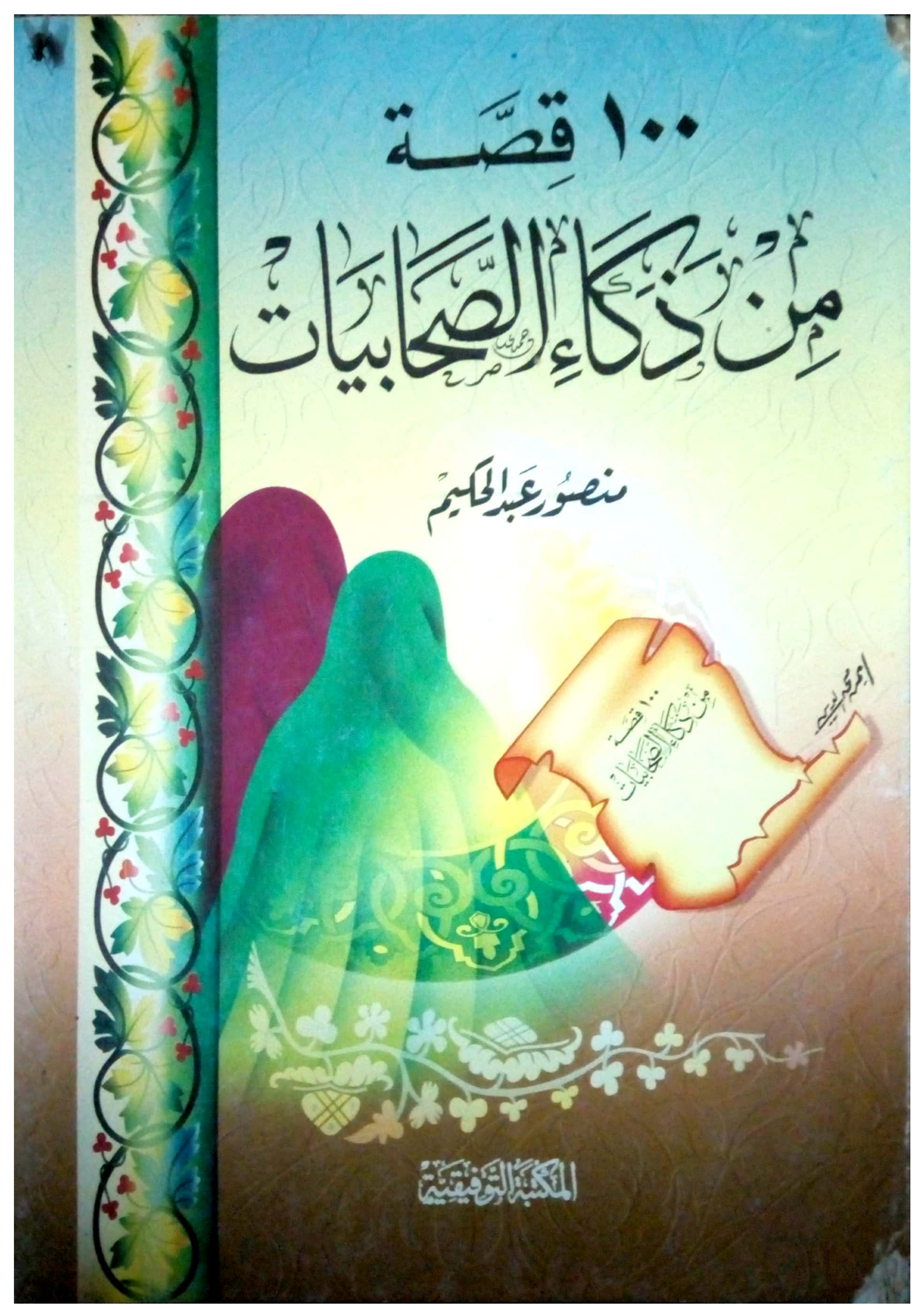


Scanned by CamScanner

١٠٠ قِصَّة

مِنْ ذَكَاءِ الصَّحَابِيَّاتِ

تأليف

منصور عبد الحكيم



أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين

٥٩٠٤١٧٥ ٥٩٢٢٤١٠

في البدء كلمة

الذكاء من اكتمال العقل.. واكتمال العقل من الإيمان.. والإيمان هو اتباع أوامر الله وهدى رسول الله ﷺ.. فلا إيمان لمن لا عقل له.. فإنه ليس للكافر عقل.

المؤلف

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من سيئات أعمالنا، فإنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، سبحانه وهب الإنسان العقل وميزه به عن سائر مخلوقاته، فكان العقل السليم هو صاحب القدرة على الحكم السليم والفهم السديد والابتكار ومعرفة الله والتأمل فى الكون.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، أشهد أن محمداً عبده ورسوله خير خلقه وسيد ولد آدم عليه السلام ﷺ.

أما بعد..

فإن القدماء من الصحابة والصحابيات قد تركوا لنا القدوة العملية المستقاة من رسولنا الكريم ﷺ، ولنا فى قصصهم وسيرتهم الدروس المستفادة، وكلها مواقف تنم عن الذكاء والإيمان الواعى، وهذا ما سوف نعرض له فى هذا الكتاب من قصص الذكاء عند نساء الصحابة فى الصدر الأول من الاسلام.

فى البدء كلمة:

وقبل أن نسترسل فى قصصهم نود أن نعرف ببساطة ما هو الذكاء والفرق بينه وبين الفراسة؟

يقول علماء الاجتماع: إن الذكاء هو القدرة على التفكير المجرد سواء بالألفاظ او الرموز، وهو ما يعرف بالقدرة على الاستبصار والتعلم والاستفادة من خبرات الآخرين وهناك ارتباط وثيق بين العبقرية والذكاء فقد قيل إن كلمة عبقرى جاءت من وادى عبقر، وهو الوادى الذى ظهر فيه كثير من الأذكياء.

ومن سمات العبقرية: الابتكار والإبداع والتفرد المسبوق مع الامتياز،

وإحداث التغيرات فى نواحى الحياة المختلفة سواء اجتماعيا أو سياسيا أو علميا أو أدبيا وغير ذلك والإنسان بفطرته ذكيا لأن الذكاء مصدره العقل الذى وهبه الخالق له كى يحيا على وجه الأرض وبه يحاسب ويعاقب فى الدنيا والآخرة.

والفرق بين الذكى والغبى أن الأول استفاد من قدراته العقلية والآخر لم يكلف نفسه المشقة فى الفوز بنعمة الذكاء.

والذكاء يمكن تنميته بالتربية المناسبة والنظم التعليمية الحديثة، أما فى العصور الماضية فكان الذكاء فطرى مكتسب من الواقع والحياة العملية والتجارب التى تمر بالإنسان.

وهناك فرق واضح بين الذكاء والفراسة: فالفراسة كما قيل هى المهارة فى تعرف الأمور الباطنة من ظواهرها، أو كما قال الفخر الرازى فى كتابه عن الفراسة: الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطنة، وجاء فى الحديث الشريف: **«اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله»**[١].

فالفراسة أساسها الايمان المطلق بالله فيستمد منه العون النورانى وتحدث له الشفافية فيرى ما بداخل الأمور بقدرة الله، وهناك فراسة أساسها الذكاء الفطرى ومعرفة ظواهر الأمور والوصول إلى بواطنها عن طريقها.. مثل أن يرى على وجه الرجل سمات الصلاح والتقوى فيرى فيه الخير وهذه هى الفراسة الظاهرة.. وتروى لنا كتب التاريخ والسير أن رجلا جاء لابن سيرين العالم المشهور فى تفسير الأحلام وقال له أنه رأى فى المنام أنه يؤذن الأذان الشرعى للصلاة، فقال له ابن سيرين إنك سوف تؤدى فريضة الحج، وجاءه آخر فقال له أنه رأى نفسه فى المنام أيضا يؤذن؟

فقال له ابن سرين رحمه الله: إنك سارق!!

وتعجب الحاضرون وقالوا: لماذا قلت لهذا تفسيرا يخالف التفسير الأول والرؤيا لهما واحدة؟، فقال لهم ابن سيرين أنه رأى فى وجه الأول علامات

(١) رواه البخارى فى التاريخ والترمذى.

الصلاح والتقوى فتذكر قوله تعالى: ﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً** .... الآية﴾[١].

ففسر الرؤيا بالحج، ورأى فى الآخر علامات الشقاوة والعصيان والمعصية فتذكر قوله تعالى فى سورة يوسف: ﴿**وَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ**﴾[٢].

وهكذا كان تفسير ابن سيرين رحمه الله فى الرؤيا الواحدة مختلفة باختلاف الرأى نفسه وتلك فراسة المؤمن.

ومن سمات المؤمنين فى القرآن: ﴿**سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ**﴾[٣].

وكانت الفراسة إحدى سمات الصحابة وكان أكثرهم فراسة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عنه ﷺ: **«إن يك فى هذه الأمة محدث فهو عمر»**[٤].

وهناك بعض الأمور التى تتشابه مع الذكاء مثل القيافة: وهى صناعة قديمة يتعلمها البعض وتكون لهم وظيفة فى الحياة، مثل معرفة الطرق والنسب وقيافة الأثر من أقدام الإنسان فى الطرق الصحراوية وغيرها. وكذلك الريافة: وهى معرفة المياه الجوفية فى باطن الأرض.

وهناك الكهانة والعرافة.. وهى الاستدلال على الأمور الغيبية والادعاء بمعرفة الغيب وبواطن الأمور والمستقبل وهى من الأمور التى حرمها الله وجعل فاعلها والمصدق بها كافراً.

وقد أردنا بهذه المقدمة البسيطة أن نوضح معنى الذكاء والارتباط بينه

(١) سورة الحج: الآية ٢٧.
(٢) سورة يوسف: الآية ٧٠.
(٣) سورة الفتح: الآية ٢٩.
(٤) ذكره المناوى فى كتابه «فيض القدير» تعليقا على حديث «اتقوا فراسة المؤمن»

وإحداث التغيرات فى نواحى الحياة المختلفة سواء اجتماعيا أو سياسيا أو علميا أو أدبيا وغير ذلك والإنسان بفطرته ذكيا لأن الذكاء مصدره العقل الذى وهبه الخالق له كى يحيا على وجه الأرض وبه يحاسب ويعاقب فى الدنيا والآخرة.

والفرق بين الذكى والغبى أن الأول استفاد من قدراته العقلية والآخر لم يكلف نفسه المشقة فى الفوز بنعمة الذكاء.

والذكاء يمكن تنميته بالتربية المناسبة والنظم التعليمية الحديثة، أما فى العصور الماضية فكان الذكاء فطرى مكتسب من الواقع والحياة العملية والتجارب التى تمر بالإنسان.

وهناك فرق واضح بين الذكاء والفراسة: فالفراسة كما قيل هى المهارة فى تعرف الأمور الباطنة من ظواهرها، أو كما قال الفخر الرازى فى كتابه عن الفراسة: الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطنة، وجاء فى الحديث الشريف: **«اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله»**[١].

فالفراسة أساسها الايمان المطلق بالله فيستمد منه العون النورانى وتحدث له الشفافية فيرى ما بداخل الأمور بقدرة الله، وهناك فراسة أساسها الذكاء الفطرى ومعرفة ظواهر الأمور والوصول إلى بواطنها عن طريقها.. مثل أن يرى على وجه الرجل سمات الصلاح والتقوى فيرى فيه الخير وهذه هى الفراسة الظاهرة..وتروى لنا كتب التاريخ والسير أن رجلا جاء لابن سيرين العالم المشهور فى تفسير الأحلام وقال له أنه رأى فى المنام أنه يؤذن الأذان الشرعى للصلاة، فقال له ابن سيرين إنك سوف تؤدى فريضة الحج، وجاءه آخر فقال له أنه رأى نفسه فى المنام أيضا يؤذن؟

فقال له ابن سرين رحمه الله: إنك سارق!!

وتعجب الحاضرون وقالوا: لماذا قلت لهذا تفسيرا يخالف التفسير الأول والرؤيا لهما واحدة؟، فقال لهم ابن سيرين أنه رأى فى وجه الأول علامات

(١) رواه البخارى فى التاريخ والترمذى.

الصلاح والتقوى فتذكر قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً .... الآية﴾[١].

ففسر الرؤيا بالحج، ورأى فى الآخر علامات الشقاوة والعصيان والمعصية فتذكر قوله تعالى فى سورة يوسف: ﴿وَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾[٢].

وهكذا كان تفسير ابن سيرين رحمه الله فى الرؤيا الواحدة مختلفة باختلاف الرأى نفسه وتلك فراسة المؤمن.

ومن سمات المؤمنين فى القرآن: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[٣].

وكانت الفراسة إحدى سمات الصحابة وكان أكثرهم فراسة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عنه ﷺ: **«إن يك فى هذه الأمة محدث فهو عمر»**[٤].

وهناك بعض الأمور التى تتشابه مع الذكاء مثل القيافة: وهى صناعة قديمة يتعلمها البعض وتكون لهم وظيفة فى الحياة، مثل معرفة الطرق والنسب وقيافة الأثر من أقدام الإنسان فى الطرق الصحراوية وغيرها. وكذلك الريافة: وهى معرفة المياه الجوفية فى باطن الأرض.

وهناك الكهانة والعرافة.. وهى الاستدلال على الأمور الغيبية والادعاء بمعرفة الغيب وبواطن الأمور والمستقبل وهى من الأمور التى حرمها الله وجعل فاعلها والمصدق بها كافراً.

وقد أردنا بهذه المقدمة البسيطة أن نوضح معنى الذكاء والارتباط بينه

(١) سورة الحج: الآية ٢٧.
(٢) سورة يوسف: الآية ٧٠.
(٣) سورة الفتح: الآية ٢٩.
(٤) ذكره المناوى فى كتابه «فيض القدير» تعليقا على حديث «اتقوا فراسة المؤمن»

وبين بعض المصطلحات الأخرى المتشابة معه.

ونسأل الله العون والسداد والتوفيق والقبول وأن يوفقنا إلى صالح الأعمال وأن ينفع بهذا العمل المسلمين فى سائر المعمورة، وأن يجعله فى ميزان حسناتنا يوم القيامة يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.. آمين.

المؤلف

منصور عبد الحكيم محمد عبد الجليل

المحامى

ت ٣٢٨١٨٢١

القاهرة

القاهرة فى ٣ فبراير ٢٠٠١م

٩ ذو العقدة ١٤٢١هـ

من ذكاء أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها

(١) موقفها حين بدء نزول الوحى

(٢) ذكاؤها فى تعرفها على الوحى

إنها الزوجة الوفية الذكية ذات الفراسة المثالية، أفرس نساء الدنيا كلها كما أقر بذلك العلماء فقالوا: أفرس النساء أربعة خديجة بنت خويلد وامرأة فرعون آسيا بنت مزاحم وزوجة موسى عليه السلام، وملكة سبأ.

وكانت رضي الله عنها أول المؤمنين بالرسالة المحمدية الخاتمة، وقد عرفها التاريخ الإنسانى بالوفاء، فهى أوفى زوجة عرفها التاريخ، تزوجت بالرسول ﷺ وقد بلغت الأربعين من عمرها وهو قد بلغ الخامسة والعشرين، أبوها هو خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى القرشى وأمها فاطمة بنت زائدة بن جندب بن رواحة بن حجر القرشى اتصفت بالكرم والسخاء على أهلها وجيرانها، وكانت ذات عقل لبيب غير عادى، تحملت عبء الدعوة مع الرسول ﷺ حتى وافتها المنية فكانت نعم الوزير والمعين والناصح.

ذكر لها بعض المواقف التى تظهر ذكاءها الحاد. منذ بداية نزول الرسالة على زوجها ﷺ.

(١) موقفها فى بداية نزول الوحى

جاءها الرسول ﷺ مسرعاً يرتجف بعد أن نزل عليه جبريل عليه السلام فى غار حراء وقال له: ﴿**اقرأ باسم ربك الذى خلق.....الآيات**﴾.

فتلقته وهى تهون عليه ووضعت عليه الأغطية بعد أن قال لها: «**زملونى.. زملونى**».

وبعد أن ذهب عنه الفزع الذى ألم به وأخبرها بما رأى وسمع فى الغار وقال لها: «**لقد خشيت على نفسى**»!!

فقالت له بفطرتها الذكية الواعية!

- كلا.. والله ما يخزيك الله أبداً... إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم[1] وتصدق الحديث وتقرى الضيف[2] وتعين على نوائب الحق، فو الله ما يخزيك الله أبداً.

وكان هذا الرد الذى أثلج صدر رسول الله ﷺ دليل على الفهم الذكى لما حدث له ثم أخذته إلى ابن عمها ورقة بن نوفل الذى أكد لها صدق فهمها حين سمع من رسول الله ﷺ الحدث الذى أصابه والحوار الذى جرى بينه وبين جبريل عليه السلام، وصاح ورقة بن نوفل فرحًا:

- قدوس.. قدوس.. هذا هو الناموس الذى نزل على موسى.. ليتنى كنت حيا إذ يخرجك قومك..!!

فقال له ﷺ:

«**أو مخرجى هم**»!

قال ورقة: نعم. لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى، وإن يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزراً.

وكانت خديجة أول المؤمنين المسلمين لرسول الله ﷺ من الرجال والنساء رضي الله عنها.

(٢) ذكاؤها فى تعرفها على الوحى

من المواقف الجلية لذكاء أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها بعد نزول الوحى وبعثة الرسول ﷺ وتتابع القرآن عليه عن طريق أمين وحى السماء جبريل عليه

(١) تعطى الفقير حاجته.

(٢) تقديم الطعام والشراب للضيوف.

السلام، فأرادت أن تتأكد أن الذى ينزل على زوجها ﷺ إنما هو ملك من السماء وليس بشيطان.. فقالت لرسول الله ﷺ:

يا ابن عم، أتستطيع أن تخبرنى بصاحبك إذا جاءك؟

فلما جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فى بيتها وكان الرسول ﷺ يراه دون غيره من الحاضرين، قال ﷺ « **ياخديجة، هذا جبريل** ». فقالت له: اقعد على فخذى.

ففعل ذلك، فقالت له: هل تراه!

قال ﷺ: «**نعم**».

قال رضي الله عنها: فتحول الى الفخذ اليسرى.

ففعل، فقالت له: هل تراه؟

قال ﷺ: «**نعم**».

فألقت خمارها وصرت عن صدرها.

فقال: هل تراه؟

قال ﷺ: «**لا**».

قالت له رضي الله عنها: أبشر، فإنه والله ملك وليس بشيطان[1].

فكان هذا الموقف أبلغ بيان فى وضوح ذكائها وقوة إيمانها رضي الله عنها.

وكانت أحب النساء لرسول الله ﷺ حتى بعد وفاتها، فكان لايخرج من بيته بعد وفاتها إلا ويذكرها بالخير حتى غارت منها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وأدركتها الغيرة ذات يوم منها فقالت له ﷺ: هل كانت إلا عجوزاً فقد أبدلك الله خيراً منها.

فغضب لقولها وقال لها:

(١) سير اعلام النبلاء للذهبى.

«لا والله ما أبدلنى الله خيراً منها، آمنت إذ كفر الناس، وصدقتنى وكذبنى الناس وواستنى فى مالها إذ حرمنى الناس، ورزقنى الله منها أولاداً إذ حرمنى أولاد النساء». وسكتت عائشة ﵂ وهى تحدث نفسها: لا أذكرها بسيئة أبداً [(١)].

مواقف من ذكاء أم المؤمنين عائشة ﵂

تزوجها الرسول ﷺ بعد وفاة خديجة ﵂ بمكة ودخل عليها بعد الهجرة فى المدينة، وهى الزوجة الوحيدة التى تزوجها ﷺ بكراً.

وكانت أحب النساء إليه فهى الصديقة بنت الصديق أبى بكر ﵁ وقال ﷺ حين سئل: يا رسول الله، أى الناس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**» ومن الرجال «**أبوها**» [(٢)] ﵁.

(٣) ذكاؤها الإيمانى فى حادثة الإفك:

ظهر إيمانها وذكاؤها فى حادثة الإفك الشهيرة حين اتهمها المنافقون بالمدينة بالفاحشة مع أحد الصحابة، واشتد الكرب عليها وعلى رسول الله ﷺ والمسلمون لما قاله المنافقون عنها وظلت تبكى حزناً ولاتنام ولبث الوحى لاينزل على رسول الله ﷺ شهراً فى شانها حتى قال لها زوجها ﷺ:

«يا عائشة إنه بلغنى عنك كذا وكذا.. فإن كنت برئية فسيبرئك الله، وإن كنت ألمت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه، فإن العبد إذا اعترف ثم تاب، تاب الله عليه».

---

(١) أسد الغابة.

(٢) من حديث عمرو بن العاص ﵁ فى الصحيحين بتصرف واختصار وفى البخارى باب فضل عائشة إن رسول الله ﷺ قال فيها: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام» رواه مسلم والترمذى ايضاً.

وشق عليها مقالة رسول الله ﷺ لها، وتقلص الدمع من عينيها، ولجأت إلى أبيها وأمها كى يجيبا عنها رسول الله ﷺ فقالا لها: والله ما أدرى ما أقول لرسول الله.

إجابة واحدة لهما، ولكنها بذكائها الإيمانى لجأت إلى الله كى يظهر براءتها وقالت لأبويها وزوجها ﷺ:

إنى والله لقد علمت، ما سمعت هذا الحديث حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت: إنى بريئة لاتصدقونى، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنى منه بريئة لتصدقنى فو الله لا أجد لى ولكم إلا أبا يوسف حين قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[(١)].

واتجهت إلى الله كى يكشف كربها ويظهر بر تها ولكنها لم تظن إن الله سوف ينزل فى أمرها براءتها قرآن يتلى إلى يوم القيامة، فقد كانت ترجو أن يرى رسول الله فى النوم رؤيا تبرئها، ولكن الله سبحانه وتعالى أنزل على رسول ﷺ وهو فى مجلسه أمامها وأمام أبويها آيات عشر من سورة النور[(٢)]. وقال لها رسول الله ﷺ: «يا عائشة أما الله فقد برأك. فقالت لها أمها: قومى إليه.

قالت: لا والله لا أقوم إليه، فإنى أحمد الله عزوجل[(٣)].

(٤) مواقف من ذكائها مع رسول الله ﷺ

ومن موافقها التى تظهر حسن ذكائها فى الحديث ما رواه البخارى فى صحيحه أنها قالت لرسول الله ﷺ:-

أرأيت لو نزلت وادياً وفيه شجرة قد أكل منها، ووجدت شجراً لم

---

(١) سورة يوسف: الآية ١٨.

(٢) الآيات ١١ - ٢٠ من سورة النور.

(٣) القصة بتصرف واختصار من كتب السيرة والأحاديث بالبخارى وغيره.

يؤكل منها، فى أيها كنت ترتع بعيرك؟

قال: «**فى التى لم يرتع منها**».

وكانت تقصد من حديثها أن النبى ﷺ لم يتزوج بكرًا غيرها فى حياته كلها وأرادت أن تشير إلى هذا الفضل لها بذكاء المرأة المؤمنة.

ويروى ابن سعد فى طبقاته موقفاً آخر لها حين خطب رسول الله ﷺ امرأة من قبيلة كلب، وبعث عائشة تنظر إليها، فذهبت ثم رجعت إليه فقال لها:

ما رأيت.

قالت: ما رأيت طائلاً.

فقال لها ﷺ: «**لقد رأيت طائلاً، لقد رأيت خالاً بخدها اقشعرت كل شعرة منك**».

فقالت: يا رسول الله ما دونك سر.

(٥) بعض الأقوال فى فصاحتها وذكائها رضي الله عنها

شهد الصحابة والتابعين والعلماء للسيدة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها بالذكاء والفصاحة والعلم والزهد والبلاغة، وكان الصحابة الأجلاء يسألونها عن الكثير من أمور العلم الشرعى والحديث النبوى ولاعجب فى ذلك فقد كان أبوها رضي الله عنه معروفاً بفصاحته ومعرفته بأنساب الناس وأيامهم، وكان أحب الرجال إلى رسول الله ﷺ وزوجها رسول الله ﷺ خير خلق الله وسيد ولد آدم عليه السلام.

قال عنها موسى بن طلحة: ما رأيت أحدا أفصح من عائشة.

وقال معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنه: والله ما سمعت قط أبلغ من عائشة[١].

(١) سير أعلام النبلاء للذهبى.

وقال عنها الأحنف بن قيس: سمعت خطبة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى والخلفاء بعدهم، فما سمعت بالكلام من فم مخلوف أفخم ولا أحسن منه من فى عائشة رضي الله عنها [١].

وقال الذهبى فى تاريخه عنها : ولها حظ وافر من الفصاحة والبلاغة مع مالها من المناقب رضي الله عنها وكلماتها المأثورة عنها:

-لا سهر إلا لثلاثة: مصل أو عروس أو مسافر.

- ما تبالى المرأة إذا نزلت بين بيتين من الأنصار صالحين إلا تنزل من أبويها.

- ورأيت رجلاً متماوتاً يظهر الزهد فى عبادته وهيئته وكلامه وقرأته للقرآن. . فقالت:

- ماهذا؟ فقالوا: زاهد.

فقالت: قد كان عمر بن الخطاب زاهداً وكان إذا قال أسمع!! وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب فى ذات الله أوجع.

وأقوالها التى تدل على قوة الإيمان ومعرفة الحق جل وعلا: من عمل بما يسخط الله عزوجل عاد حامده من الناس له ذاما.

- وسئلت: متى يكون الرجل مسيئًا!

قالت: إذا ظن أنه محسن[٢].

ومن أقوالها: رأس مكارم الأخلاق الحياء.

وجبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها[٣].

وسئلت عن أفضل النساء فقالت:-

(١) ابن سعد فى طبقاته.

(٢)، (٣) بهجة المجالس لابن عبد البر.

هى التى لاتعرف عيب المقال ولا تهتدى لمكر الرجال، فارغة القلب إلا من الزينة لبعلها- زوجها- والإبقاء فى الصيانة على أهلها. ﵂ وأرضاها.

(٦) مواقف من ذكاء أم المؤمنين حفصة ﵂

هى أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب ﵄، ولدت قبل البعثة بخمس سنين تزوجت الصحابى خنيس بن حذافة وهاجرت معه إلى المدينة، ومات عنها زوجها بعد غزوة بدر وقيل فى غزوة أحد، ثم تزوجها رسول الله ﷺ فى العام الثالث من الهجرة[1].

وكانت ﵂ ذات بلاغة وفصاحة وذكاء ومن مواقفها المشهودة يوم مرض أبيها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﵁ حيث قالت:

- يا أبتاه ما يحزنك وفادتك على رب رحيم ولاتبعة لأحد عندك، ومعى لك بشارة لا أذيع السر مرتين، ونعم الشفيع لك العدل لم تخف على الله عزوجل خشنة عيشتك وعفاف نهمتك، وأخذك بإكظام المشركين والمفسدين فى الأرض، ثم أنشدت تقول:-

أكظم الغلة المخالطة

والقلب وأعزى وفى القرآن عزائى

لم تكن بغتة وفاتك وجداً

إن ميعاد من ترى للفناء

وبعد وفاة عمر ﵁ قالت:-

الحمد لله الذى لانظير له والفرد الذى لاشريك له، وأما بعد. . . فكل

(١) للمزيد من السيرة العطرة لأمهات المؤمنين فلتقرأ كتابنا نساء أهل البيت الناشر مكتبة التوفيقية بالأزهر.

العجب من قوم زين الشيطان أفعالهم وأرعوى إلى ضيعهم، ورب فى الفتنة لهم ونصب حبائله لختلهم حتى هم عدو الله بإحياء البدعة ونبش الفتنة وتجديد الجور بعد دروسه، وإظهاره بعد دثوره وإراقة الدماء وإباحة الحمى وانتهاك محارم الله عزوجل بعد تحصينها فأضرى وهاج وتوغر وثار غضباً لله ونصرة لدين الله فأخسأ الشيطان ووقم كبده وكفكف إرادته وقدع محنته وأصعر خده لسبقه إلى مشايعة أولى الناس بخلافة رسول الله ﷺ، الماضى على سنته المقتدى بدينه المقتفى لأثره، فلم يزل سراجه زاهراً وضوؤه لامعاً ونوره ساطعاً له من الأفعال الغرر من الآراء المصاحى ومن التقدم فى طاعة الله اللباب إلى أن قبضه الله إليه قاليًا لما خرج منه. . .»[1].

(٧) سودة بنت زمعة ﵂

ذكاؤها الإيمانى فى بيت النبوة

سودة بنت زمعة أم المؤمنين ﵂ تزوجها النبى ﷺ بمكة قبل الهجرة وبعد وفاة السيدة خديجة أم المؤمنين ﵂ ودخل بها بمكة سنة عشرة من النبوة وانفردت به نحو ثلاث سنوات حتى دخل بالسيدة عائشة ﵂ بالمدينة بعد الهجرة، وكان قد عقد عليها ولم يدخل بها بمكة زمن تزوجه بسودة بنت زمعة ﵂.

وارتفعت مكانتها فى الإسلام بأن أصبحت أما للمؤمنين وكان زواج النبى ﷺ بها تكريمًا لها بعد موت زوجها ولما تحملته من آلام فى سبيل الله ورسوله، فكانت تقوم بواجباتها فى بيت النبوة من رعاية بنات الرسول الكريم ﷺ حتى دخل البيت النبوى أخريات من زوجات حملت لقب أمهات المؤمنين ﵃.

ولكن سودة حين تزوجت رسول الله ﷺ كانت كبيرة السن عن سائر

(١) أعلام النساء.

أمهات المؤمنين، وبعد سنوات قليلة كانت قد أسنت وكبرت فجعلت يومها من النبي ﷺ للسيدة عائشة رضي الله عنها وقالت: يا رسول الله قد جعلت يومي منك لعائشة(١).

وتروى كتب السيرة والحديث أن رسول الله ﷺ لما أسنت- كبرسنها-همّ أن يطلقها فقالت له: لا تطلقني وأنت في حل مني فأنا أريد أن أحشر في أزواجك، وإني قد وهبت يومي لعائشة وإني لا أريد ما تريد النساء.

فأمسكها رسول الله ﷺ حتى توفي عنها مع سائر زوجاته رضي الله عنهن(٢).

وهكذا استطاعت سودة رضي الله عنها بذكائها الإيماني أن تظل من أمهات المؤمنين في الدنيا والآخرة.. وقد ذكرت ذلك عائشة رضي الله عنها لعروة بن الزبير حيث قالت: يا ابن أختي، كان رسول الله ﷺ لايفضل بعضنا على بعض في القسمة، من مكثه عندنا وكان قل يوم إلا وهو يطوف علينا جميعًا، فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ إلى التي هو يومها فيبيت عندها، ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنت، وفرقت- خشيت - أن يفارقها - يطلقها - رسول الله ﷺ: يا رسول الله، يومي لعائشة، فقبل ذلك رسول الله منها. قالت تقول في ذلك: أنزل الله تعالى وفي أشباهها أراه قال: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا...الآية﴾(٣)(٤).

وهكذا نرى أن السيدة سودة بنت زمعة رضي الله عنها حين كبرت وأسنت وخشيت أن يفارقها زوجها رسول الله ﷺ تنازلت عن ليلتها للسيدة عائشة رضي الله عنها التي كانت أصغر أمهات المؤمنين سنًّا، ولذلك أثنت عليها السيدة عائشة رضي الله عنها فكان ذلك ذكاء منها وتقرباً وحبًّا لرسول الله ﷺ واحتفظت بمكانتها في الدنيا والآخرة رضي الله عنها.

(١) سير أعلام النبلاء.
(٢) الاستيعاب وطبقات ابن سعد.
(٣) سورة النساء: الآية ١٢٨.
(٤) أخرجه البخاري في النكاح وأبو داود ومسلم.

(٨) عدم حجها بعد وفاة الرسول ﷺ

تمسكت سودة بنت زمعة رضي الله عنها بقول الرسول ﷺ لنسائه في حجة الوداع: «**هذه ثم ظهور الحصر**». أي إشارة لزوجاته أن يلزمن بيوتهن ولايخرجن، والحصر جمع حصير. وبعد حجة الوداع توفي الرسول ﷺ فكانت سودة تقول: لا أحج بعدها أبداً(١).

وفي رواية لأحمد في مسنده قال: فكن كلهن يحججن إلا زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة فكانتا تقولان: والله لاتحركن دابة بعد أن سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ.

(٩) أم سلمة رضي الله عنها وجزاء الصابرين

من الذكاء الإيماني اتباع الهدى النبوي، وهذه القصة من قصص أمهات المؤمنين اللاتي اتبعن الهدى النبوي كما سنعلم فكان الجزاء عظيماً وتشريفًا.

أم سلمة من المسلمات الأوائل اسمها هند بنت أمية وكانت من فقيهات الصحابيات ذات فصاحة وذكاء إيماني نادر، تزوجت عبد الله بن عبد الأسد أبو سلمة رضي الله عنه الذي أسلم منذ بزوغ فجر الإسلام فهو من السابقين الأولين وزوجته أم سلمة رضي الله عنها، وهاجرا معاً إلى الحبشة ثم إلى المدينة المنورة منفردين.

واشترك أبو سلمة في غزوة أحد وأصيب بجراح بالغة توفي على إثرها في السنة الرابعة وهو على فراش الموت، قالت له أم سلمة زوجته!

بلغني أنه ليس امرأة يموت زوجها وهو من أهل الجنة ثم لم تزوج إلا جمع الله بينهما في الجنة، فتعال أعاهدك ألا تزوج بعدي ولا أتزوج بعدك.

قال أبو سلمة: أتطيعيني!

قالت: نعم.

(١) رواه أحمد في مسنده.

قال: إذا مت تزوجي.

ورفع يديه يدعو لها الله قائلا: **اللهم ارزق أم سلمة بعدى رجلاً خيراً منى لايحزنها ولا يؤذيها.**

ولما توفى زوجها.. جاءت النبى ﷺ فقالت له: كيف أقول؟

قال لها ﷺ: **«اللهم اغفر لنا وله، وأعقبنى منه عقبى صالحة».**

فقالتها أم سلمة رضي الله عنها، فكانت العقبى زواجها من رسول الله ﷺ[1].

وتروى أيضا كتب السيرة والحديث عن أم سلمة قولها سمعت أبا سلمة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما من أحد من المسلمين يصاب بمصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم إنى احتسب مصيبتى عندك، اللهم أبدلنى خيراً منها، إلا أبدله الله بها خيراً منها»** فلما توفى أبو سلمة قلت: «إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم إنى أحتسب مصيبتى فى أبى سلمة عندك اللهم أبدلنى خيرا من أبى سلمة» فجعلت أقول فى نفسى: من خير من أبى سلمة.

فجاء رسول الله ﷺ فخطبنى، فقلت: أنا مصبية وأنا غيورة وأنا كبيرة السن!!

فقال رسول الله ﷺ: **«أما كبر السن فأنا أكبر منك وأما الغيرة فأنا أدعو الله أن يذهبها عنك وأما العيال فإلى الله ورسوله»**[2].

وهكذا نالت أم سلمة الشرف الأسمى الرفيع ولحقت بنساء أهل بيت النبوة وأصبحت من أمهات المؤمنين، باتباع الهدى النبوى بذكاء إيمانى فريد من نوعه رضي الله عنها.

(1) الحديث بمعناه أخرجه مسلم وأحمد وغيرهما.

(2) أخرجه أحمد فى المسند والترمذى والنسائى فى عمل اليوم والليلة وابن ماجه ومعنى مصبية أى ذات صبيان.

(١٠) أم سلمة رضي الله عنها يوم الحديبية ومشورتها لرسول الله ﷺ

بعد أن لحقت أم سلمة رضي الله عنها بالبيت النبوى **واصلت جهادها فى سبيل الله والدعوة إليه**، وخرجت لأداء العمرة مع رسول الله ﷺ وبعض المهاجرين والأنصار، ولكن قريشًا منعتهم عند الحديبية من إكمال المسير إلى البيت الحرام لأداء العمرة، وجرت المفاوضات بين الطرفين حتى توصلوا إلى الهدنة عشرة أعوام والرجوع إلى المدينة دون أداء العمرة على أن يؤدوها العام المقبل...

ورأى بعض المسلمين أن شروط الصلح مجحفة للمسلمين ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى قال عمر لرسول الله ﷺ.

- ألست نبى الله؟

قال: **«نعم».**

قال عمر: فلم نعطى الدنية فى ديننا إذن؟

قال ﷺ: **«إنى رسول الله ولست عاصيه وهو ناصرى.**

قال: أولست كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف حقا؟

قال: **«بلى: أفاخبرتك أنك آتيه العام؟**

قال عمر: لا.

قال: **«فإنك آتيه ومطوف به».**

وأمر الرسول ﷺ أصحابه أن يفكوا إحرامهم فقال لهم: **قوموا فانحروا ثم احلقوا.**

كررها ثلاث مرات ولم يقم أحد كأن على رءوسهم الطير.

ودخل النبى ﷺ على زوجته أم سلمة رضي الله عنها **فاضطجع فقالت له: مالك يا رسول الله فذكر لها أنه أمر الناس بالأمر ولم يفعلوه، وهم يسمعون**

كلامه، وهذا يؤدى بهم إلى الهلاك لعدم اتباعهم النبى ﷺ فقالت: له: أتحب ذلك؟

قال: «نعم».

قالت: اخرج، ثم لا تكلم أحدا حتى تنحر بدنك -أى الهدى- ثم تدعو بحالقك فيحلقك.

فقام الرسول ﷺ وفعل كما أشارت إليه الزوجة الذكية أم سلمة رضي الله عنها فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا وحلقوا انتهت المشكلة ونجا المسلمون من مخالفة أوامر رسولهم ﷺ بفضل ذكاء أم سلمة رضي الله عنها.

(١١) الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بذكاء المؤمن

مما أثر عنها وعن ذكائها فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أنها نهت نسيبًا لها ينفخ اذا أراد أن يسجد فى الصلاة، فقالت له: يابنى.. لاتنفخ فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول لعبد لنا أسود: «أى رباح ترب وجهك»[1].

(١٢) الذكاء فى الدعوة والإرشاد

من حرصها على الدعوة إلى الله بلين ورفق أن غلامًا دخل عليها وعليه خاتم من ذهب فقالت لجاريتها: ياجارية ناولنيه.

فناولتها الجارية الخاتم فقالت لها: اذهبى به إلى أهله، واصنعى له خاتماً من ورق- فضة-. فقال الغلام: لاحاجة لأهلى فيه.

(١) رواه الحاكم.

قالت له: فتصدق به واصنعى له خاتمًا من ورق فكان من ذكائها وحسن فهمها ألا تحزن الغلام.

(١٣) عدم إحراج السائل

جاء بعض الفقراء المحتاجين إلى أم سلمة رضي الله عنها وألحوا فى السؤال، فقامت إحدى النساء وتدعى أم الحسين وقالت لهم: اخرجوا وفردت أم سلمة بذكائها على الجارية التى طردت المساكين من بيتها: ما بهذا أمرنا ياجارية ردى كل واحد ولو بتمرة تضعيها فى يده[1].

(١٤) حرصها على القربى من الله وأهلها

حين نزل قوله تعالى: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[2].

ضم الرسول ﷺ الحسن والحسين وأمهما فاطمة رضي الله عنها أجمعين فى حجره وردد الآية الكريمة وكانت أم سلمة رضي الله عنها وابنتها زينب بنت أبى سلمة جالستين فبكت أم سلمة فقال لها رسول الله ﷺ: «ما يبكك»؟

قالت: يا رسول الله خصصتهم وتركتنى وابنتى.

فقال لها: «إنك وابنتك من أهل البيت»[3].

(١) رواه الحافظ ابن عبد البر.

(٢) سورة هود: الآية ٧٣.

(٣) رجال ونساء حول الرسول ﷺ هانى الحاج ص ٣٩٦.

Scanned by CamScanner

(١٥) أم المؤمنين زينب بنت جحش وطاعتها لله ورسوله ﷺ.

طاعة الله ورسوله ﷺ من الإيمان وهذا دليل ذكاء المرء وفطنته، وهذا ما حدث لأم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها حين خطبها الرسول ﷺ لزيد بن حارثة الذى تبناه قبل البعثة ثم ألغى هذا التبنى بالإسلام فيما بعد، ولكن حين خطب زينب بنت جحش له كان مازال ابنًا بالتبنى وأراد الله سبحانه وتعالى إبطال عادة التبنى وتحريمها فكانت البداية زواج زينب بنت جحش من زيد بن حارثة الذى تبناه الرسول ﷺ قبل البعثة بقليل.. وفى البداية رفضت زينب الزواج من زيد بن حارثة وقالت: لا أتزوج أبداً.. وأنا سيدة عبد شمس.

وفى رواية ابن سعد فى طبقاته قالت: يا رسول الله لا أرضاه لنفسى وأنا أيم قريش.

وشاركها فى الرأى أخوها عبد الله بن جحش ونزل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا﴾(١).

وفكرت زينب بنت جحش وأخوها فى الأمر بعد نزول الآية السابقة، ورضيت بما أشار وحكم الله والرسول ﷺ، وتزوجت من زيد بن حارثة رضي الله عنه.

وكان لهذا الرضا والذكاء الإيمانى من زينب بنت جحش رضي الله عنها بأن نالت ما هو أعظم حين أبطل الله عادة التبنى، وتزوجت بالرسول ﷺ بعد أن استحالت العشرة بينها وبين زيد بن حارثة وطلقها، ونزل فى ذلك قرآن يتلى إلى يوم القيامة، وكان زواجها من رسول الله ﷺ بأمر الله عزوجل قال

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٦.

تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾(١).

وكانت زينب تفتخر على أمهات المؤمنين بذلك فتقول: زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سماوات(٢).

(١٦) موقفها من حادثة الإفك

حادثة الإفك حادثة شهيرة فى كتب السيرة والتاريخ وذكرنا جزء منها فى هذا الكتاب حين تحدثنا عن ذكاء أمنا عائشة رضي الله عنها، وملخص الحادثة اتهام المنافقين السيدة عائشة بالإفك والفاحشة مع أحد الصحابة أثناء عودة الجيش للمدينة من إحدى الغزوات وظل الاتهام قائمًا حتى نزلت البراءة للسيدة عائشة رضي الله عنها من الله عزوجل فى قرآن يتلى فى سورة النور.. وكان للبعض من الصحابة مواقف بين مؤيد لمزاعم المنافقين وبين الرافض لها، والسيدة زينب بنت جحش وكانت أحد أمهات المؤمنين وزوجات الرسول ﷺ وقتها، وقفت موقفاً عظيماً يدل على ذكائها الإيمانى حين سألها الرسول ﷺ فى هذا الأمر:-

- «يا زينب ماذا علمت أو رأيت»؟
- قالت: يا رسول الله أحمى سمعى وبصرى ما علمت إلا خيراً.

قالت عائشة وهى راوية الحديث: وهى التى كانت تسامينى من أزواج النبى ﷺ فعصمها الله بالورع(٣).

وظلت السيدة عائشة تحفظ هذه الشهادة لزينب وتثنى عليها الثناء كله حتى كانت تقول:

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٧.
(٢) جزء من حديث البخارى فى هذا الشأن كتاب التوحيد.. ولمن أراد المزيد فليراجع كتابنا «نساء أهل البيت» الناشر مكتبه التوفيقية بالأزهر.
(٣) جزء من حديث أخرجه البخارى.

- لم أر امرأة خيراً منها، وأكثر صدقة، وأوصل للرحم، وأبذل لنفسها فى كل شىء يتقرب به إلى الله عزوجل من زينب[1].

(١٧) كثرة تصدقها وطول يدها

قال ﷺ لنسائه يوماً وهو جالس معهن: «أطولكن باعاً أسرعكن لحوقاً بى»[2] والمقصود أن أكثرهن صدقة سوف تلحق به بعد وفاته ﷺ وكانت زينب بنت جحش رضي الله عنها أكثر نساء النبى ﷺ تصدقًا من عمل يدها فكانت تعمل بالعمل اليدوى وتتصدق بثمنه فقد شهدت لها السيدة عائشة رضي الله عنها بذلك فقالت: كانت صناع اليد فكانت تدبغ وتخرز وتصدق[3].

وظلت على هذا العمل حتى توفيت فى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكانت أول نساء الرسول ﷺ لحوقاً به، ومما يؤثر عن كثرة عطائها وتصدقها أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى خلافته أرسل لها نصيبها من بيت المال مثل سائر أمهات المؤمنين وكان المبلغ اثنى عشر ألف درهم فقالت:-

- غفر الله لعمر، غيرى من أخواتى أمهات المؤمنين كان أقوى على قسمة هذا المال. قالوا لها: هذا المال كله لك يا أم المؤمنين.

قالت: سبحان الله العظيم، واستترت منه بثوب، وقالت: صبوه واطرحوا عليه ثوباً وأمرت بالمال فتصدقت به على أقاربها وارحمها والأيتام.. حتى قالت لها برزة بنت رافع:-

- غفر الله لك يا أم المؤمنين، والله لقد كان لنا فى هذه الدراهم حق.

فقالت لها زينب: لكم ما تحت الثوب.

فكشفوا الثوب فوجدوا خمسة وثمانين درهماً.. ورفعت أم المؤمنين

(١) رواه أحمد فى المسند.
(٢) ابن سعد فى طبقاته.
(٣) المصدر السابق.

زينب بنت جحش رضي الله عنها يدها إلى السماء تدعو قائلة:-

«اللهم لايدركنى عطاء لعمر بعد هذا العام» واستجاب الله لها وتوفيت ولم تترك درهماً واحداً رضي الله عنها.

(١٨) مواقف من ذكاء أم المؤمنين
جويرية بنت الحارث رضي الله عنها

هى جويرية بنت الحارث بنت سيد قومها بنى المصطلق.. وحارب أهلها رسول الله ﷺ وانتصر عليهم جيش الإسلام بقيادة الرسول صلوات ربى وسلامه عليه، ووقعت بنت سيد قومها فى الغنائم والسبى وكانت فى سهم الصحابى ثابت بن قيس فكاتبها على تسع أواق من الذهب، ولكن حسن تفكيرها وذكاؤها هداها إلى الذهاب إلى القائد العظيم رسول الله ﷺ كى تنال حريتها وتطلب العون منه لذلك فقالت له:

- قد أصابنى من البلاء مالم يخف عليك، ووقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس، فكاتبنى على مالا طاقة لى به، ولايدان لى، ولاقدرة عليه، وهو تسع أواق من الذهب، وما أكرهنى على ذلك إلا أنى رجوتك صلى الله عليك وجئتك أسألك فى كتابتى.

فقال لها ﷺ: **«وهل لك فى خير من ذلك»!**

قالت: وما هو يا رسول الله؟

قال: **«أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك»!**

فأجابت أجابة فورية دون تردد:

- نعم يا رسول الله قد فعلت.

وكان اسمها يومئذ برّة فسماها الرسول ﷺ جويرية. وكذلك فعل ذلك مع زينب بنت جحش وميمونة وزينب بنت أبى سلمة غير أسماءهن.

وكانت جويرية ﵂ قبل قدوم النبى ﷺ وحربه لقومها قد رأت رؤيا ذكرها الإمام البيهقى فى دلائل النبوة على لسانها قالت:

- رأيت قبل قدوم النبى ﷺ بثلاث ليال كان القمر يسير من يثرب حتى وقع فى حجرى، فكرهت أن أخبر أحدا، فلما سبينا - وقعت فى الأسر- رجوت الرؤيا، فأعتقنى وتزوجنى.

وكان هذا الزواج بركة على قومها بنو المصطلق حيث أطلق المسلمون الأسرى من قومها لأنهم أصبحوا أصهار رسول الله ﷺ فأعتق يومها مئة من أهل بيت بنى المصطلق، وأسلم منهم الكثير بما فيهم والدها الحارث[1].

(١٩) ردها على عمر بن الخطاب
فى خلافته عطيته لعدم المساواة بين أمهات المؤمنين

فى خلافة عمربن الخطاب ﵁ فرض لأزواج النبى ﷺ اثنى عشر ألف درهم.. وكان لصفية بنت حيى وجويرية بنت الحارث ﵄، فغرض لكل واحدة منهما ستة آلاف درهم.. وكان أبو بكر الصديق قبله يساوى بين أزواج النبى ﷺ فى العطايا.

ولكن عمر بن الخطاب ﵁ قال: قد كان لأبى بكر فى هذا المال رأى ولى رأى.

ورفضت صفية وجويرية ﵄ أخذ المال فقال عمر لهن: إنما فرضت لهن بالهجرة يقصد أن الزيادة التى فرضها لغيرهن من زوجات النبى ﷺ بسبب أنهن هاجرن.

(١) السيرة النبوية لابن هشام وابن سعد وأحمد والحاكم وغيرهم.

ولكن جويرية وصفية ﵄ قالتا لعمر:

- ما فرضت لهن بالهجرة وإنما فرضت لهن لمكانتهن من رسول الله ﷺ ولنا مثل مكانتهن.

وتدخلت السيدة عائشة ﵂ قائلة:

- إن رسول الله ﷺ كان يعدل بيننا فعدل عمر ﵁ عن رأيه وسوى بينهن[1].

(٢٠) صفية بنت حيى أم المؤمنين
ذات العقل الراجح

هى بنت حيى بن أخطب سيد قومه من يهود خيبر ... حارب رسول الله ﷺ وأظهر العداوة رغم أنه يدرك أنه رسول آخر الزمان المكتوب فى التوراة.

وانتصر الله ورسوله وجنودهما على آخر معاقل اليهود فى خيبر.. وقتل حيى بن أخطب ووقعت ابنته صفية أسيرة فى السبى.. وكانت صفية كما تحكى هى وذكره ابن إسحاق عنها:

- كنت أحب ولد أبى إليه وإلى عمى أبى ياسر، فلما قدم رسول الله ﷺ ونزل قباء فى عمرو بن عوف غدا أبى حيى بن أخطب فلم يرجعا مع غروب الشمس، فأتيا كالين كسلانين ساقطين، يمشيان الهوينى، فهششت إليهما كما كنت أصنع ، فوالله ما التفت إلىّ أحد منهما مع ما بهما من الغم، وسمعت عمى أبا ياسر وهو يقول لأبى حيى بن أخطب:

- أهو، هو!

(١) نساء أهل البيت لأحمد خليل جمعة.

قال: نعم والله.

قال: أتعرفه وتثبته؟

قال: نعم

قال: فما فى نفسك منه؟

قال: عدواته ما بقيت.

وأدركت صفية أن الرسول حق وإنماكتم قومها أمره عن حقد وغيرة لاعن حق بعد أن ثبت بالدليل القاطع لديهم أنه هو رسول آخر الزمان.

وبعد هزيمة اليهود وسقوط حصون خيبر فى أيد المسلمين وقعت صفية فى الأسر والسبى وكانت من نصيب الصحابى دحية بن خليفة رضي الله عنه وجاء رجل إلى النبى ﷺ يقول له: يانبى الله أعطيت دحية صفية بنت حيى سيدة بنى قريظة وبنى النضير لاتصلح إلا لك قال ﷺ: **«دعوه بها»**.

فجاء بها فلما نظر إليها قال: **«خذ جارية من السبى غيرها»**.

وذهب دحية وترك صفية وأخذ غيرها من السبى وكان لرسول الله ﷺ سهم من الغنائم يدعى الصفى إن شاء عبداً أو جارية أو فرسًا قبل الخمس[1].

وخيرها رسول الله ﷺ بين أن يعتقها فترجع مع من بقى من قومها فى خيبر وبين أن تسلم ويتزوجها فاختارت الإسلام وتزوجها وكان مهرها عتاقها وقالت صفية يومها لرسول الله ﷺ:

- يا رسول الله لقد هويت الإسلام وصدقت بك قبل أن تدعونى، حيث صرت إلى رحلك، ومالى فى اليهودية من أرب، ومالى فيها والد ولا أخ من العتق وأن أرجع إلى قومى.

(١) أخرجه أبو داود.

وكان ذلك دليل حكمتها وذكائها وأصبحت من أمهات المؤمنين وكفى بذلك شرفاً رضي الله عنها.

(٢١) صفية وموقفها حين بنى بها الرسول ﷺ

بعد الفتح المبين للمسلمين فى خيبر.. وتزوج الرسول ﷺ من صفية صار بالجيش إلى المدينة وبعد أن قطع ستة أميال أراد أن يعرس بصفية ويبنى بها.. فرفضت صفية أن يدخل بها النبى ﷺ فى هذا المكان، فلما سار الجيش إلى مكان يسمى الصهباء بنى بها النبى ﷺ ودخل عليها بعد أن مشطتها أم سليمة الأنصارية وعطرتها وسأل رسول الله ﷺ صفية صبيحة عرسها:

- **«ما حملك على الامتناع من النزول أولا»**.

قالت: خشيت عليك من قرب اليهود فزادها ذلك الموقف حبا لدى رسول الله ﷺ[1].

فكان من ذكائها وحسن تصرفها أن رفضت أن يدخل بها النبى ﷺ ومازال الجيش على بعد ستة أميال من مكان قومها فى خيبر وخشيت من غدرهم على رسول الله ﷺ.

(٢٢) صفية ترضى رسول الله ﷺ حين غضب عليها يومًا

من ذكائها رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ غضب عليها فى شىء كما يحدث بين الأزواج فقالت صفية لعائشة رضي الله عنها: هل لك أن ترضى رسول الله ﷺ عنى ولك يومى؟

(١) الإصابة.. فى تميز الصحابة باختصار.

قالت عائشة: نعم.

فأخذت عائشة خمارًا مصبوغاً بالزعفران فرشته بالماء ليفوح ريحه، ثم جلست إلى جنب رسول الله ﷺ فقال النبى ﷺ لها:

- «يا عائشة إليك عنى إنه ليس يومك».

فقالت عائشة: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وأخبرته بالأمر فرضى عنها[١].

وهكذا استطاعت أن ترضى رسول الله ﷺ بذكاء حيث إنها تعلم مكانة عائشة منه رضي الله عنها.

(٢٣) فقهها وعبادتها ونصحها للمسلمين

من المواقف الوضاءة لأم المؤمنين صفية رضي الله عنها والتى تدل على فهمها للإسلام والعبادة ما ذكره أبو نعيم الأصبهانى فى أن نفرًا من المسلمين اجتمعوا فى حجرة صفية بنت حيى زوج رسول الله ﷺ فذكروا الله وتلوا القرآن وسجدوا فنادتهن صفية رضي الله عنها وقالت لهم: هذا السجود وتلاوة القرآن فأين البكاء![٢].

لقد أرادت أن تفهمهم وترشدهم إلى أن دليل الخشوع فى العبادة هو البكاء من خشية الله.

(٢٤) موقفها من جاريتها التى ظلمتها

ذكر الذهبى رحمه الله موقفًا جليلاً للسيدة صفية أم المؤمنين مع جارية لها زعمت عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى خلافته أنها -أى صفية- تحب السبت وتصل اليهود فبعث عمر يسألها فقالت:

(١) رواه ابن ماجه بتصرف يسير... وذلك دليل على أن تهب المرأة يومها لضرتها.
(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبى نعيم الأصبهانى.

- أما السبت فلم أحبه منذ أبدلنى الله به الجمعة:

وأما اليهود فإن لى فيهم رحماً فأنا أصلها.. ثم قالت للجارية: ما حملك على ما صنعت؟

قالت الجارية: الشيطان.

- فقالت صفية رضي الله عنها للجارية: فاذهبى فأنت حرة[١].

وهكذا كان رد صفية رضي الله عنها بذكاء المؤمن الذى يصل رحمه ويعفو عمن ظلمه.

(٢٥) موقفها من حصار الثائرين على عثمان بن عفان رضي الله عنه

أدركت صفية رضي الله عنها خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وعاصرت الفتنة التى تعرض لها من حصار الثوار الخارجين عليه بالمدينة وأدى الحصار إلى منع وصول الماء والطعام إليه، فقد ذكر كنانة مولى السيدة صفية رضي الله عنها أنه كان يقود لصفية رضي الله عنها بغلتها لترد عن عثمان رضي الله عنه، فلقيها مالك بن الحارث النخعى- الأشتر- زعيم الثوار عن أهل الكوفة يومها فضرب بغلتها حتى مالت البغلة فقالت صفية رضي الله عنها لكنانة: ردنى لايفضحنى هذا.

ولكنها لم تيأس ووضعت خشبا بين منزلها ومنزل عثمان رضي الله عنه كى تنقل عليه الماء والطعام إليه[٢].

(١) سير أعلام النبلاء.
(٢) سير أعلام النبلاء وطبقات ابن سعد والإصابة بتصرف.

(٢٦) أم حبيبة رضي الله عنها حين ارتد عن الإسلام زوجها فى الحبشة

أم المؤمنين رملة بنت أبى سفيان وتكنى أم حبيبة رضي الله عنها هاجرت إلى الحبشة هى وزوجها عبيد الله بن جحش فارين بإسلامهما إلى هناك ولكن زوجها ارتد عن الإسلام وعاد إلى النصرانية التى كان يدين بها قبل دخوله الإسلام بمكة.. وأراد أن يحول زوجته أم حبيبة عن دنيها فلم يفلح وجاهدت وصبرت وتمسكت بدينها حتى جاءها الفرج والبشرى من الله.. فقد علم رسول الله ﷺ بما حدث لها.. فهى لا تستطيع العودة الى مكة حيث أبوها زعيم المشركين وقتها فيفتنها عن دينها ولم يلبث زوجها المرتد أن مات على كفره... فأرسل رسول الله ﷺ يتزوجها وهى فى بلاد الغربة، وعقد له عليها بالحبشة ملك الحبشة النجاشى.. وظلت هى بالحبشة حتى جاءت مع المسلمين بعد أن بانت دولة المسلمين واستتب لهم الأمر فى المدينة المنورة ووصل ركب البقية المهاجرة بعد النصر المبين فى خيبر.. ودخل بها الرسول ﷺ ودخلت البيت النبوى وشرفت بأن أصبحت من أمهات المؤمنين.

(٢٧) موقفها من أبيها أبى سفيان حين قدم المدينة قبل الفتح

قدم أبو سفيان المدينة المنورة بعد أن نقضت قريش معاهدة الحديبية بعد ان أغاروا على حلفاء المسلمين من بنى خزاعة.. وحين وصل أبو سفيان المدينة وهو وقتها زعيم قريش دخل على ابنته ام المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها فذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ فطوته أم حبيبة عنه فقال لها:-

- يا بنية ما أدرى أرغبت بى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى؟

- قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت مشرك نجس.

قال: والله لقد أصابك بعدى شر،

قالت: هدانى الله للإسلام وأنت يا أبى سيد قريش وكبيرها، كيف يسقط عنك دخولك فى الإسلام وأنت تعبد حجراً لايسمع ولايبصر قال: يا عجباه، وهذا منك أيضاً.. أترك ما يعبد آبائى وأتبع دين محمد.

وهكذا لم يمنعها حياؤها من أبيها أن توجهه بذكاء وإيمان وشجاعة إلى الحق واتباع دين الاسلام ولم يلبث إلا قليلا حتى دخل فى الإسلام فى يوم فتح مكة وحسن إسلامه.

(٢٨) من ذكائها حين مرضت مرض الموت

عاشت أم حبيبة رضي الله عنها فى خلافة أخيها معاوية بن أبى سفيان، وتروى لنا كتب السيرة والتاريخ أنها حين مرضت مرضها الذى ماتت فيه دعت السيدة عائشة رضي الله عنها وقالت لها:

- قد كان بيننا ما يكون بين الضرائر، فغفر الله لى ولك ما كان من ذلك.

قالت عائشة: غفر الله لك ذلك كله.. وتجاوزه، وحللتك من ذلك كله.

فقالت لها: سررتنى سرك الله.

ثم أرسلت إلى أم سلمة رضي الله عنها وقالت لها مثل ذلك[1] وتوفيت عام ٤٤ هـ رضي الله عنها.

(٢٩) ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين التى وهبت نفسها للنبى ﷺ

إنها الصحابية ميمونة بنت الحارث التى قال لها الرسول ﷺ ولأخواتها: **«إن الأخوات لمؤمنات»**!! أسلمت قديمًا بمكة وظلت بها عام عمرة القضاء،

(١) طبقات ابن سعد وتاريخ دمشق والمستدرك للحاكم وسير أعلام النبلاء بتصرف يسير.

حين قدم النبى ﷺ وأصحابه لأداء العمرة بعد عام من صلح الحديبية، وعلمت بذلك ميمونة رضي الله عنها، وتمنت أن يتزوجها النبى ﷺ وأفضت بأمنيتها لأختها أم الفضل بنت الحارث زوجة عم الرسول ﷺ العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وتخبرنا كتب السيرة أن العباس رضي الله عنه أخبر بذلك رسول الله ﷺ فبعث ابن عمه جعفر بن أبى طالب ليخطبها فركبت بعيرها ثم انطلقت حيث كان رسول الله ﷺ فى قبته بالأبطح وما إن وقعت عينيها عليه حتى قالت له:

ـ البعير وما عليه لله ورسوله.

وكان اسمها برة فسماها الرسول ﷺ ميمونة.

وقال ابن شهاب وقتادة: إن ميمونة هى التى وهبت نفسها للنبى ﷺ فى قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾.

حتى قوله تعالى: ﴿ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ...... الآية ﴾(١).

وتزوجت بالنبى ﷺ وحقق الله لها أمنيتها ولكن المشركين رفضوا أن يمكث الرسول ﷺ أكثر من ثلاثة أيام، فلم يدخل حتى غادر مكة وأعرس بها فى منطقة تسمى «سرف» بعد أن أحل من العمرة ودخلت ميمونة البيت النبوى وأصبحت من أمهات المؤمنين وأوصت حين موتها أن تدفن فى تلك البقعة المباركة التى عرس بها رسول الله ﷺ.

(٣٠) ريحانة بنت زيد واختيار موفق للإسلام

فى العام السادس من الهجرة النبوية كان نصر الله على الأحزاب ثم كان النصر المؤزر على بنى قريظة يهود المدينة الذين خانوا وغدروا بعهد رسول الله ﷺ، وكان من السبى ريحانة بنت زيد التى كانت من نصيب النبى ﷺ واختارها لنفسه ولكنها أبت الدخول فى الإسلام فعزلها الرسول ﷺ وأرسل

(١) سورة الأحزاب: الآية ٥٠.

بها إلى منزل الصحابية أم منذر سلمى بنت قيس الأنصارية وظلت عندها أياماً حتى انتهى الرسول ﷺ من بنى قريظة وفى دار أم المنذر تذكرت ريحانة قومها وكيف كان الغدر منهم للمسلمين وتذكرت وفاء الرسول ﷺ بالعهود، فكانت تعلم الكثير عن الإسلام.. وجاء الرسول ﷺ ودعاها فتوارت حياء منه ثم دعاها فجاءته ودعاها إلى الإسلام وقال لها:

- «إن اخترت الله ورسوله اختارك رسول الله لنفسه».

فقالت: إنى أختار الله ورسوله.

وأسلمت وأعرس بها الرسول ﷺ فى بيت أم المنذر رضي الله عنها واختارت ريحانة أن تكون من سرارى الرسول ﷺ وظلت ملك يمين وتوفيت بعد حجة الوداع عام ١٠ هـ ودفنها الرسول ﷺ بالبقيع إلى جوار نساء أهل البيت.

وذكر ابن سيرين رحمه الله أن رجلا لقى ريحانة فى موسم الحج فقال لها: إن الله لم يرضك للمؤمنين أماً.

فقالت له: وأنت فلم يرضك الله لى ابناً(١).

(٣١) عمر بن الخطاب وامرأة من قريش

وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو أمير للمؤمنين يدعو الناس إلى عدم المغالاة فى المهور، ثم حدد قال: لا تزيدوا فى مهر النساء على أربعين أوقية وإن كانت بنت ذى الغصة، فمازاد ألقيت الزيادة فى بيت المال.

فقالت امرأة من صفوف النساء بالمسجد:

- ما ذلك لك.

قال لها عمر: ولم؟

قالت: لأن الله عز وجل قال:

﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾(٢).

(١) أنساب الأشراف.
(٢) سورة النساء الآية: ٢٠.

فقال عمر: امرأة أصابت ورجل أخطأ[١].

وفى رواية أخرى قال عمر: أيها الناس ما إكثاركم فى ذلك تقوى عند الله أو كرامة لم تسبقوهم إليها، فلأعرفن ما زاد رجل فى صداق امرأة على أربعمائة درهم ثم نزل المنبر فاعترضته امرأة من قريش فقالت له:

- يا أمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا فى مهر النساء على أربعمائة درهم.

قال: نعم.

فقالت: أما سمعت ما أنزل الله فى القرآن؟

قال: وأى ذلك.

فقالت: أما سمعت الله يقول: ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا . . . . الآية﴾.

قال: اللهم غفراً، كل الناس أفقه من عمر ثم رجع فركب المنبر فقال: أيها الناس إنى كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء فى صدقاتهن على أربعمائة فمن شاء أن يعطى من ماله ما أحب... فليفعل[٢].

(٣٢) المرأة ذات الحياء

مرّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم بالليل بالمدينة فسمع صوت امرأة تنشد تقول:

دعتنى النفس بعد خروج عمرو   إلى اللذات فاطلع التلاعا

فعرف مكانها وأرسل إليها وسألها: أى شىء منعك؟

قالت: الحياء وإكرام عرضى.

(١) تفسير ابن كثير للآية.
(٢) المصدر السابق.

وعلم عمر منها أن زوجها غائب منذ فترة طويلة مع الجيش فى الغزو.

فقال: إن الحياء ليدل على هنات ذات ألوان، من استحيا استخفى ومن استخفى اتقى ومن اتقى وقى.

وسئل عمر رضي الله عنه ابنته أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها عن الفترة التى تستطيع المرأة أن تصبر على زوجها فأخبرته أربعة أشهر وهى عدة المتوفى عنها زوجها، فأمر ألا يغيب الرجل عن أهله فى الغزو أكثر من ذلك، وكتب إلى صاحب زوجها فأقفله إليها[١].

(٣٣) الزوجة الوفية الذكية

قال الحسن بن على بن الحسين لامرأته عائشة بنت طلحة: **أمرك بيدك!**

فقالت: قد كان عشرين سنة بيدك فأحسنت حفظه، فلم أضيعه إذ صار بيدى ساعة واحدة، وقد صرفته إليك!!

فأعجبه منها ردها وذكاءها فأمسكها[٢].

(٣٤) خطيبة النساء الأنصارية

جاءت امرأة من الأنصار فى وفد من النساء إلى رسول الله ﷺ وهو بين أصحابه فقالت: بأبى وأمى أنت يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك، إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبإلهك وإنا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم، ومقضى شهواتكم وحاملات أولادكم وإنكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات، وعيادة

(١) مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا بتصرف.
(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه.

المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله عز وجل وإن الرجل إذا خرج حاجا أو معتمراً أو مجاهداً ، حفظنا لكم أموالكم وغزلنا أثوابكم وربينا أولادكم أفما نشارككم فى هذا الأمر والخير؟

فالتفت النبى ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال:

- هل سمعتم مقالة امرأة أحسن من مساءلتها فى أمر دينها من هذه؟

فقالوا: يا رسول الله ماظننا أن امرأة تهتدى إلى مثل هذا.

فالتفت النبى ﷺ إليها فقال:

- افهمى أيتها المرأة وأعلمى من خلفك من النساء إن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته ، يعدل ذلك كله.

فانصرفت المرأة وهى تهلل[٢].

(٢) أسد الغابة لابن الأثير- والمرأة هى الصحابية أسماء بنتُ يزيد الأشهلية الأنصارية.

(٣٥) ذات النطاقين وجدها يوم الهجرة

إنها أسماء بنت أبى بكر الصديق رضي الله عنهما، لها مواقف عظيمة فى التاريخ الإسلامى منذ أن بزغ فجر الإسلام على الدنيا حتى وفاتها رضي الله عنها. ومن مواقفها الشهيرة يوم الهجرة حين جاء رسول الله ﷺ إلى بيت أبيها أبى بكر الصديق رضي الله عنه يوم الهجرة ونترك أسماء رضي الله عنها تحكى هذا الموقف كما ورد فى كتب السيرة والتاريخ:-

لما خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر معه احتمل أبو بكر ماله كله معه، فانطلق به معه، فدخل علىَّ جدى أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال: والله إنى لأراه فجعكم بماله مع نفسه!!

قالت: فأخذت أحجارًا فوضعتها فى كوة فى البيت كان أبى يضع فيها ماله، ثم وضعت عليها ثوبًا ثم أخذت بيده.. وقلت: ضع يدك يا أبى على هذا المال.

فوضع يده.. فقال: لا بأس إن كان قد ترك لكم كل هذا فقد أحسن.. ففى هذا لكم بلاغ قالت: ولا والله ما ترك لنا شيئًا، ولكنى أردت أن أسكن الشيخ بذلك[١].

(٣٦) مشاركتها فى أحداث الهجرة

شاركت أسماء بنت أبى بكر الصديق رضي الله عنهما فى أحداث الهجرة بدور وافر حيث كانت تنقل الطعام والشراب إلى رسول الله ﷺ وأبيها وهما فى الغار، وكانت تذهب بالسفرة إليهما ومن ذكائها كانت تخفى الطعام والشراب

(١) السيرة النبوية، تاريخ دمشق والحاكم ورواه أحمد وغيرهم.

فقطعت نطاقها نصفين وربطت به السفرة فسميت بذات النطاقين[(١)] وجعلت النصف الآخر من النطاق لتربط به ملابسها.

(٣٧) ذات النطاقين وتقواها بعد أن كف بصرها

من الأحداث التى تدل على فقهها فى الدين أن ابنها المنذر قدم من العراق وأرسل إليها بكسوة من ثياب رقاق وكان قد كف بصرها، فلمسته بيدها ثم قالت: أف.. ردوا عليه كسوته.

فشق ذلك على ابنها المنذر فقال لها:

إنه لايشف.

قالت: إنها إن لم تشف فإنها تصف.

فهدأ ابنها ثم اشترى لها ثياباً أخرى فقبلتها وقالت: مثل هذا فاكسنى.

(٣٨) أسماء وابنها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما

عاشت أسماء بنت أبى بكر رضي الله عنه حتى المائة من عمرها.. وعاصرت ابنها عبد الله وهو أمير المؤمنين حتى نازعه الأمر عبد الملك بن مروان وأرسل الحجاج الثقفى لمحاربته وحاصره فى الكعبة وهرب من حوله أنصاره وأتباعه فذهب إلى أمه أسماء يشكو إليها ويطلب نصحها إذ أن القوم عرضوا عليه إذا تنازل عن الأمر أن يتركوه، وإلا فسوف يمثل بجثته إذا ظفروا به فقالت له:

- يابنى عش كريما ومت كريماً لا يأخذك القوم أسيراً.

فقال لها: أخاف إن قتلت أن يمثلوا بى ويصلبونى.

(١) النطاق: هو ما يشد به الوسط وقيل هو إزار فيه تكة وهو ثوب المرأة قديماً.. والقصة فى البخارى وكتب السيرة.. والذى سماها ذات النطاقين رسول الله ﷺ.

فقالت قولتها المأثورة:

- يابنى إن الشاة لايضرها السلخ بعد الذبح يابنى امض على بصيرتك واستعن بالله[(١)].

(٣٩) ذات النطاقين والحجاج الثقفى

بعد أن قتل ابنها عبد الله بن الزبير، صلبه الحجاج الثقفى وصبرت أسماء لمصابها ونمى إلى الحجاج تجلدها وصبرها فارسل إليها فأبت أن تأتيه فذهب إليها وقال لها متشفياً:

- كيف رأيتنى صنعت بعدو الله؟

قالت له: رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك.. بلغنى أنك تقول له: يابن ذات النطاقين! أنا والله ذات النطاقين أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ وطعام أبى بكر من الدواب وأما الآخر فنطاق المرأة التى لاتستغنى عنه أما أن رسول الله حدثنا: «**إن فى ثقيف كذاباً ومبيراً- كثير القتل**» فأما الكذاب فرأيناه وأما المبير فلا أخالك إلا إياه فقام عنها ولم يراجعها[(٢)].

(٤٠) خطيبة النساء تسأل رسول الله ﷺ مرة أخرى

اسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الملقبة بخطيبة النساء تسأل الرسول الكريم ﷺ فى أمور الدين فيما أخبر به ابن عساكر بسنده عن شهر بن حوشب عنها: أن رسول الله ﷺ خرج والنساء فى جانب المسجد، وأنا

(١) تهذيب الأسماء واللغات بتصرف.
(٢) رواه مسلم.

فيهن فسمع ضوضاءهن فقال: «يا معشر النساء أنتن أكثر حطب جهنم».

قالت أسماء: فناديت رسول الله ﷺ وكنت جريئة على كلامه..

فقلت: يا رسول الله، بماذا؟

قال: «إنكن إذا أعطيتن لم تشكرن وإذا ابتليتن لم تصبرن وإذا أمسك عنكن شكوتن، وإياكن وكفر المنعمين».

قالت: يا رسول الله، وما المنعمون؟

قال: «المرأة تكون تحت الرجل قد ولدت له الولدين والثلاثة فتقول: ما رأيت منك خيراً قط»!![1].

(٤١) سؤال خطيبة النساء عن المحيض

ولأسماء بنت يزيد السكن أيضا موقفًا ثالثاً فى سؤالها عن أمور دينها فلم يمنعها الحياء عن السؤال.. فقد امتدحت السيدة عائشة رضي الله عنها نساء الأنصار فقالت:

- نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن عن الدين ويتفقهن فيه.

وقالت: إن أسماء سألت رسول الله ﷺ عن غسل المحيض فقال: «تأخذ إحداكن ماء وسدرتها- ورق شجرة النبق- فتطهر بها فتحسن الطهور، ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكا شديدا حتى يبلغ شئون رأسها ثم تصب الماء، ثم تأخذ فرصة- قطعة قطن- ممسكة مدهونة بالمسك- فتطهر بها».

قالت أسماء: فكيف أتطهر بها!

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر.

قال ﷺ: سبحان الله تطهرى بها.

قالت عائشة: كأنها توضح ذلك تتبعين بها آثار الدم[1].

(٤٢) خطيبة النساء وبعض آثار رسول الله ﷺ

تقول أسماء بنت يزيد رضي الله عنها:

رأيت رسول الله ﷺ صلى فى مسجدنا المغرب فجئت بعرق- لحم بعظمة - وأرغفة، فقلت: بأبى وأمى تعش فقال لأصحابه: «كلوا بسم الله» فأكل هو وأصحابه الذى جاءوا معه، ومن كان حاضرا من أهل الدار، فوالذى نفسى بيده لرأيت بعض العرق لم يتعرقه، وعامة الخبز وأن القوم أربعون رجلاً، ثم شرب من ماء عندى فى شجب- القربة- ثم انصرف فأخذت ذلك الشجب، فدهنته وطويته فكنا نسقى منه المريض ونشرب منه فى الحين رجاء البركة[2].

(٤٣) خطيبة النساء واستشهاد أسرتها فى سبيل الله

فى غزوة أحد بلغها نبأ استشهاد أفراد أسرتها: أبيها وأخيها عامر وعمها زياد وابنه عمارة. فخرجت تنظر إلى سلامة رسول الله ﷺ وهو قادم من أحد فلما رأته هتفت قائلة:

كل مصيبة بعدك جلل[3] يا رسول الله.

(١) رواه مسلم والبخارى.
(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات وغيره.
(٣) جلل: أى بسيطة: ذكرت الواقعة فى كتاب المغازى للواقدى.

(٤٤) أم الحكم بنت أبى سفيان وابنها والى الكوفة

أم الحكم بنت أبى سفيان أسلمت يوم الفتح وحسن إسلامها مع أبيها أبى سفيان وأمها هند بنت عتبة.. كانت زوجة الصحابى عياض بن غنم الفهرى ثم طلقها حين رفضت الدخول فى الإسلام قبل الفتح، لقوله تعالى للمؤمنين: ﴿وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾[1].

تزوجت بعد عياض عبد الله بن عثمان بن ربيعة الثقفى وولدت له عبدالرحمن.

فى عهد معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنه تولى ابنها عبد الرحمن الكوفة وكان ذا حمق وتظلم منه أهل الكوفة إلى خاله معاوية.. وتروى كتب السيرة والتايخ أن معاوية عزله عن ولاية الكوفة لذلك.. وذات يوم قالت أم الحكم لأخيها معاوية رضي الله عنه.

- يا أخى زوج ابنى بعض بناتك.

فقال لها: ليس لهن بكفء.

فقالت له: زوجنى أبو سفيان أباه، وأبو سفيان خير منك، وأنا خير من بناتك.

فقال معاوية ساخراً: يا أخية، إنما فعل ذلك أبو سفيان لأنه كان حينئذ يشتهى الزبيب وقد كثر الآن الزبيب عندنا فلن نزوج إلا كفئاً[2].

(٤٥) الرُّبيِّع بنت معوذ وأم أبى جهل

الرُّبيِّع بنت معوذ أبوها من كبار البدريين أحد الذين اشتركوا فى قتل عدو الله أبى جهل يوم بدر الكبرى فهو الفدائى الشهيد يومها وابنته من

(١) سورة الممتحنة الآية: ١٠.
(٢) الأغانى للأصبهانى.

الصحابيات الكريمات، تقابلت ذات يوم مع أم أبى جهل أسماء بنت مخرمة فى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكانت أم أبى جهل تبيع عطوراً يرسلها إليها ابنها عبد الله بن أبى ربيعة[1] من اليمن، فدخلت عليها الربيع بنت معوذ رضي الله عنها فى صحبة من نساء الأنصار تشترى منها عطراً، وبعد أن وضعت لها العطر فى زجاجة، قالت أم أبى جهل: - اكتبن لى عليكن حقى.

فقالت الربيع: نعم أكتب لها على الربيع بنت معوذ.

فقالت أسماء بنت مخرمة: حلقى[2] وإنك لابنة قاتل سيده!.

فقالت الربيِّع: لا ولكنى ابنة قاتل عبده.

قالت أم أبى جهل: ولله، لاأبيعك شيئًا أبداً.

فقالت لها: وأنا والله لا أشترى منك شيئًا أبداً، فو الله ماهو بطيب ولا عرف. أرادت أن تغيظها.. فكان عطرها من أجود أنواع الطيب[3].

(٤٦) الربيع بنت معوذ وصوم عاشوراء

جاء فى الصحيحين عن الربيع بنت معوذ قالت:

- أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التى حول المدينة: «**من كان أصبح صائمًا فليتم صومه، ومن كان أصبح مفطراً فليتم بقية يومه**» فكنا بعد ذلك تصومه ونصوم صبياننا الصغار منهم إن شاء الله، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن[4] فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناها إياه عند الإفطار.

(١) هو عبد الله بن ربيعة أخو أبى جهل من أمه.
(٢) حلقى: دعوة أن تصاب بوجع فى حلقها.
(٣) سير أعلام النبلاء بتصرف وكذلك طبقات ابن سعد وغيرهما.
(٤) العهن: الصوف.

(٤٧) زينب بنت على بن أبى طالب رضي الله عنها وحكمتها وذكاؤها

من أقوالها المأثورة عنها:

- من أراد أن يكون الخلق شفعاءه إلى الله فليحمده، ألم تسمع قولهم: سمع الله لمن حمده؟

فخف الله لقدرته عليك، واستح منه لقربك منه[1].

(٤٨) زينب بنت على وقاتل أخيها الحسين رضي الله عنه أجمعين

تذكر كتب التاريخ أنه بعد مقتل الحسين بن على رضي الله عنه فى كربلاء أن آل الحسين وفيهم أخته زينب بنت على دخلوا على عبيد الله بن زياد الوالى من قبل يزيد بن معاوية، فلبست زينب أرذل الثياب وتنكرت فسأل عبيد الله: من هذه الجالسة؟

فلم تكلمه حتى قالها ثلاثاً.. فقال بعض إمائها: هذه زينب بنت فاطمة.

فقال لها: الحمد لله الذى فضحكم وقتلكم أكذب أحدوثتكم.

فقالت له: الحمد لله الذى أكرمنا بمحمد ﷺ وطهرنا تطهيرًا، لا كما تقول، إنما يفتضح الفاسق، ويكذب الفاجر.

فقال: فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك.

قالت: كتب عليهم القتال فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم، فتحاجون إليه، وتخاصمون عنده.

(١) أعلام النساء لعمر كحالة.

فقال لها: قد شفى الله نفسى من طاغيتك-يقصد الحسين رضي الله عنه- والعصاة المردة من أهل بيتك.

فقالت: لقد قتلت كهلى، وأبرزت أهلى، وقطعت فرعى، واجتثثت أصلى، فإن يشفيك هذا فقد اشتفيت.

فقال لها: هذه شجاعة، فلعمرى لقد كان أبوك شجاعاً.

فقالت: ماللمرأة والشجاعة؟ إن لى عن الشجاعة لشغلا[1].

(٤٩) زينب ودفاعها عن ابن أخيها

حين أمر عبيدالله بن زياد قتل على بن الحسين تعلقت به عمته زينب رضي الله عنها وقالت لابن زياد:-

-يابن زياد حسبك منا، أما رويت من دمائنا؟ وهل أبقيت منا أحدًا، واعتنقت ابن أخيها عليًّا، وقالت أسألك بالله، إن كنت مؤمناً إن قتلته لما قتلتنى معه.

فقال ابن زياد لمن حوله:

- يا عجبًا للرحم، والله إنى أظنها ودت لو أنى قتلته أنى قتلتها معه، دعوا الغلام، انطلق مع نسائك[2].

(٥٠) زينب بنت على ويزيد بن معاوية

حين دخلت على الخليفة يزيد بن معاوية فى دمشق ومعها بقية آل البيت الذين نجوا من مذبحة كربلاء، وأراد أحد الشاميين أتباع يزيد أن يأخذ فاطمة بنت على رضي الله عنها لنفسه، تعلقت فاطمة بأختها زينب وكانت أكبر منها فقالت

(١) البداية والنهاية لابن كثير وتاريخ الطبرى.
(٢) نهاية الأرب بتصرف.

زينب: كذبت ولو مت، ما ذلك لك ولا له. فغضب يزيد بن معاوية وقال لها:

- كذبت والله إن ذلك لى، ولو شئت أن أفعله لفعلته.

فقالت له زينب: كلا والله ما جعل الله ذلك لك، إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا، وتركهم يزيد بن معاوية بعد أن أكرم ضيافهتم عنده وأرسلهم إلى المدينة المنورة مكرمين.

(٥١) صفية بنت عبد المطلب ومقتل أخيها

هى صفية عمة رسول الله ﷺ أسلمت وهاجرت إلى المدينة، ويوم أحد قتل أخوها حمزة أسد الله رضي الله عنه، وكانت صفية قد خرجت مع الجيش ضمن النساء اللائى خرجن يومها لسقاية الجيش وتمريض الجرحى، وجاءها خبر استشهاد أخيها حمزة، فهرعت إليه، ورآها الرسول ﷺ فقال لابنها الزبير بن العوام:-

- **«ألقها فارجعها لاترى ما بأخيها»**.

فلقيها الزبير فقال: يا أمه، إن رسول الله ﷺ يأمرك أن ترجعى.

فقالت: ولم، وقد بلغنى أنه مثل بأخى وذلك فى الله عزوجل فما أرضانا بما كان من ذلك، لأصبرن وأحتسبن إن شاء الله تعالى.

فأخبر الزبير بن العوام رسول الله ﷺ بذلك فقال له: **«خل سبيلها»**.

فضربت بذكائها الإيمانى أروع المثل فى الصبر والإيمان.

(٥٢) أم هانئ المجيرة يوم الفتح

هى ابنة عم رسول الله ﷺ أم هانئ بنت أبى طالب رضي الله عنها.

أسلمت يوم فتح مكة، وقد استجار بها رجلان من أقاربها المشركين يوم الفتح وأراد على بن أبى طالب أخوها رضي الله عنه قتلهما، فأغلقت عليهما باب دارها وذهبت من فورها إلى رسول الله ﷺ وكان يغتسل وفاطمة بنته تستره فسلمت عليه فقال: «مرحبًا بأم هانئ» وبعد أن فرغ من الغسل وصلاة الضحى أخبرته إجارتها للرجلين المشركين فقال لها: **«أجرنا من أجرت يا أم هانئ»**.

وهكذا استطاعت بذكائها الإيمانى إنقاذ الرجلين اللذين أسلما فيما بعد وحسن إسلامهما.

(٥٣) حليمة السعدية واختيارها لرضاعة محمد ﷺ

تروى كتب السيرة أن حليمة السعدية جاءت لمكة من نساء قومها كى يختارن الأطفال الصغار لإرضاعهم كعادة أهل مكة، تقول حليمة السعدية: وقدمنا مكة نلتمس الرضعاء، فما من امرأة إلا وقد عرض عليها ابن آمنة- أى رسول الله ﷺ- فتأباه إذ قيل لها: إنه يتيم، وكذلك أنا، إنما كنا نرجوا المعروف من أبى الصبى. فكنا نقول يتيم وماعسى أن تصنع أمه وجده!

فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحب زوجى:

- والله إنى أكره أن أرجع من بيت صواحب ولم أجد رضيعاً، والله لأذهب إلى ذلك اليتيم فلآخذنه.

قال زوجها: لاعليك أن تفعلى عسى الله أن يجعل لنا فيه البركة.

قالت: فلما أخذته رجعت به الى رحلى، فلما وضعته فى حجرى أقبل على ثدياى بما شاء من لبن فشرب حتى روى وشرب معه أخوه حتى روى وقال زوجها: يا حليمة والله إنى لأراك أخذت نسمة مباركة.

(٥٤) أم أيمن وحزنها على وفاة رسول الله ﷺ

أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ قال عنها ﷺ : «هذه بقية أهلي».
أسلمت قديماً بمكة وهاجرت وجاهدت في سبيل الله.

حزنت لموت الرسول ﷺ حزناً شديداً وقد بكت ذات مرة حين زارها أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما بعد وفاة رسول الله ﷺ فقالا لها: ما يبكيك؟

قالت: ما أبكي أني لا أعلم أن رسول الله ﷺ قد صار إلى خير مما كان فيه ولكن أبكي لخبر السماء انقطع عنا.

فجعلا يبكيان معها[١].

(٥٥) أم أيمن وموقفها من حادثة الإفك

كانت أم أيمن من المقربين من رسول الله ﷺ ، وحين وقع حادثة الإفك من اتهام المنافقين وبعض ضعاف الإيمان من المسلمين في سيرة السيدة عائشة رضي الله عنها سأل رسول الله ﷺ أم أيمن عن عائشة فقال:

- «أي امرأة تعلمين عائشة»؟!

قالت: حاشا سمعي وبصري أن أكون علمت أو ظننت بها إلا خيراً.

(٥٦) نقد الخنساء لشعر حسان بن ثابت

الخنساء شاعرة عربية لها مقام مرموق في الشعر العربي في الجاهلية والإسلام.. وذات يوم اجتمع حسان بن ثابت والخنساء والنابغة الذبياني في

(١) رواه مسلم في صحيحه.

سوق عكاظ وحين فضَّل النابغة الخنساء على حسان غضب حسان لذلك فتصدت له الخنساء تبين له القصور في شعره في بيت واحد تقول فيه:

لنا الجفان الغر يلمعن في الضحى
وأسيافنا يقطرن من نجدة دمًا

هلا قلت:

لنا الجفان الغُر يلمعن في الدجى
وأسيافنا ينزفن من نجدة دمًا.

(٥٧) أم معبد تصف رسول الله ﷺ

أم معبد هي المرأة التي مرَّ رسول الله ﷺ بخيمتها في طريقه للهجرة ومعه صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، كان ذات ذكاء لامع حيث سئلت عن وصف رسول الله ﷺ فقالت:- رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة حسن الخلق، مليح الوجه، لم تعبه ثجلة ، ولم تزر به صلعة، قسيم وسيم، في عينيه دعج، وفي أشفاره وطف، وفي صوته صحك، أكحل أزج ، أقرن، في عنقه سطع، وفي لحيته كثاثة، إذا صمت فعليه الوقار، وإذا تكلم سما وعلا البهاء، حلو المنطق فصل لانزر ولاهذر كأن منطقه خرزات نظم ينحدرن أبهى الناس وأجمله من بعير ، وأحلاه وأحسنه من قريب، ربعة لاتشنؤه عين من طول، ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدا، له رفقاء يحفون به، إن قال استمعوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود، لاعابس ولا مفند[١].

(١) البداية والنهاية لابن كثير.. أبلج الوجه: مشرق الوجه. لم تعبه ثجلة: إشارة إلى كبر الرأس أو البطن. لم تزر به صلعة: أي صغير الرأس.
الدعج: شدة سواد حدقة العين.
الوطف: طول أشفار العينين. =

(٥٨) مهر أم سليم بنت ملحان رضي الله عنها

هى أم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، أسلمت بمكة فتركها زوجها وغضب لإسلامها، وخرج إلى الشام فقتل هناك.

ولما شب أنس تقدم للزواج بها أبو طلحة الأنصارى وكان مشركًا وقتها، فرفضت وأخبرته أنه لاينبغى أن تتزوج مشركًا وهى مسلمة . . وظلت تحدثه عن الإسلام، وترغبه فيه حتى وقع الإسلام فى قلبه، وأعلن إسلامه، فقالت له: إنى أتزوجك ولا أريد صداقاً غير الإسلام.

فكان مهرها أفضل وأكرم مهرًا حتى قيل ما سمعنا بمهر كان قط أكرم من مهر أم سليم: الإسلام.

(٥٩) أم سليم وكمال اليقين

بعد زواج أم سليم بنت ملحان من أبى طلحة الأنصارى، فأنجبت له طفلاً ومرض الطفل وأبو طلحة غائبًا، ومات الطفل من مرضه، وهيأته أم سليم للدفن وقالت لمن حولها لاتخبروا أبا طلحة بموت ابنه.

وجاء أبو طلحة من سفره وقد تطيبت له فقال أبو طلحة لها: ما فعل أبو عمير - يقصد الطفل - فقالت: هو أسكن مما كان.

ثم قدمت له العشاء وأتما ليلتهما على خير وجه، ثم قالت أم سليم لزوجها: يا أبا طلحة ألم تر إلى آل فلان استعاروا عارية فتمتعوا بها فلما طلبت إليهم شق عليهم؟

قال: ما أنصفوا.

=صحك: بحة فى الصوت.
أقرن: التقاء الحاجبين بالعينين.
فى عنقه سطع: طول وقيل نور.

قالت: فإن ابنك فلاناً كان عارية من الله فقبضه إليه.

فاسترجع وحمد الله. وقال: والله لا أدعك تغلبينى على الصبر.

فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فلما رآه قال: «**بارك الله لكما فى ليلتكما**».

فحملت بعبد الله بن طلحة، وظهرت البركة على هذا الغلام بأن كثر الله من ذريته الصالحين حتى قيل إنه أنجب سبع بنين حفظوا القرآن كله.

(٦٠) أم سليم وآثار الرسول ﷺ

كان ﷺ يزور أم سليم رضي الله عنها وذات يوم نام عندها فى الظهيرة على بساط من حلبة فعرق فاستيقظ وهى تمسح العرق فقال لها: «**ما تصنعين**»؟

قالت: آخذ هذا للبركة التى تخرج منك.

فكانت تأخذ عرق النبى ﷺ وتخلط به طيبها[1].

واحتفظت كذلك بقربة شرب منها النبى ﷺ وبعض من شعره أعطاها إياه [2].

فهى رضي الله عنها إحدى خالات رسول الله ﷺ من جهة الرضاعة[3].

(٦١) أم ملحان شهيدة البحر

إنها أخت أم سليم بنت ملحان فهى إحدى خالات الرسول ﷺ من الرضاعة!!

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى والحديث رواه مسلم وأحمد.
(٢) زاد المعاد لابن القيم.
(٣) السيرة الحلبية.

كان يدخل عليها رسول الله ﷺ فتطعمه وكانت زوجة الصحابى عبادة ابن الصامت ذات يوم دخل عليها رسول الله ﷺ فاطعمته، وجلست تفلى رأسه، فنام ثم استيقظ وهو يضحك.

فقالت له أم ملحان: ما يضحك يا رسول الله ؟ قال : **«ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج -وسط- هذا البحر ملوك على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة»**.

قالت: يا رسول الله ادع الله أن تجعلنى منهم.

فدعا لها ثم وضع رأسة فنام، ثم استيقظ وهو يضحك، وقالت له: ما يضحك يا رسول الله فقال مثل قولته الأولى وسألته أن تكون منهم فدعا لها وقال: أنت من الأولين.

وتحققت البشرى والنبوءة فى زمن معاوية بن أبى سفيان فى أول غزوة بحرية إسلامية وصرعتها الدابة على جزيرة قبرص ودفنت هناك وقبرها معروف يسمى قبر المرأة الصالحة.. فهى أول مجاهدت شهيدة فى غزوة البحر الأولى فى الإسلام.

(٦٢) حمنة بنت جحش تحتسب

حمنة بنت جحش رضي الله عنها من المسلمات الأوائل أسلمت قديما بمكة وهاجرت.

ويوم غزوة أحد خرجت مع غيرها من نساء المؤمنين تداوى الجرحى وتسقى وتطعم، وبعد المعركة أقبلت حمنة رضي الله عنها فقال لها رسول الله ﷺ :

«يا حمن احتسبى».

قالت: مَنْ يا رسول الله؟

قال: خالك حمزة.

قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، غفر الله له ورحمه.. هنيئًا له الشهادة.

ثم قال لها: **«احتسبى»**.

قالت: من يا رسول الله؟

قال: أخوك.

قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، غفر الله له ورحمه هنيئًا له الجنة.

ثم قال لها: **«احتسبى»**.

قالت: مَنْ يا رسول الله؟

قال: بعلك مصعب بن عمير.

فصاحت وولولت وقالت: واحزناه.

فقال لها رسول الله ﷺ : **«إن للزوج من المرأة مكانًا ما هو لأحد»**.

ثم قال لها رسول الله ﷺ :-

-**«لِمَ قلت هذا»**؟

قالت: يا رسول الله ذكرت يُتم بنيه فراعنى.

فدعا لها رسول الله ﷺ إن يحسن عليها من الخلف فتزوجت بعد ذلك طلحة بن عبد الله رضي الله عنه وأنجبت منه.

(٦٣) أم الدحداح والبيع الرابح

أم الدحداح الأنصارية رضي الله عنها ضربت المثل فى طاعة الله ومرضاته، حين نزل قوله تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا...الآية﴾[1].

قال أبو الدحداح : فداك أبى وأمى يا رسول الله، إن الله يستقرضنا

(١) سورة البقرة: الآية ٢٤٥

وهو غنى عن القرض؟

قال: «نعم يريد أن يدخلكم الجنة به».

قال: فإنى أقرضت ربى قرضًا يضمن لى به ولصبيتى الدحداحة معى الجنة؟

قال ﷺ: «نعم».

قال: فناولنى يدك.

فناوله الرسول ﷺ يده.

فقال أبو الدحداح: إن لى حديقتين، إحداهما بالسافلة والأخرى بالعالية، والله لا ملك غيرهما قد جعلتهما قرضًا لله تعالى.

فقال صلى الله ﷺ: «اجعل إحداهما لله والأخرى دعها معيشة لك ولعيالك.»

قال: فاشهد يا رسول الله ﷺ إنى جعلت خيرهما لله تعالى وهو حائط فيه ستمائة نخلة.

قال: «إذاً يجزيك الله به الجنة».

فانطلق أبو الدحداح حتى جاء زوجته أم الدحداح وهى مع صبيانها فى الحديقة تدور تحت النخل. وأخبرها بما فعل فقالت أم الدحداح:

- ربح بيعك.. بارك الله لك فيما اشتريت.

ثم أقبلت أم الدحداح على صبيانها تخرج ما فى أفواههم، وتنفض مافى أكمامهم تخرج ما بهم من ثمار الحديقة[1].

(١) القصة فى كتب التفسير مثل ابن كثير والقرطبى وغيرهما فى تفسير قوله تعالى﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفه له أضعافًا كثيرة...﴾.

(٦٤) أم الدحداح واستشهاد زوجها

كم تمنى أبو الدحداح أن ينال الشهادة فى سبيل الله، وتحقق له ما تمنى يوم أحد حين التقى الجمعان، وثبت أبو الدحداح مع ثلة من الأنصار حين انكشف جيش المسلمون ونال الشهادة يومها، ووصل الخبر إلى الزوجة المؤمنة التى تلقته بالاسترجاع والصبر الجميل، ووقفت تسأل عن حال رسول الله ﷺ فعلمت أنه بخير.. فغمرها السرور لذلك فكل مصيبة بعد سلامة رسول الله ﷺ هينة.

(٦٥) أم معبد تضلل المشركين عن رسول الله ﷺ

استطاعت أم معبد الخزاعية رضي الله عنها والتى مر ركب رسول الله ﷺ بها فى رحلة الهجرة وكانت لم تسلم بعد أن تضلل المشركين بعد أن انصرف الرسول ﷺ وصاحبه من عندها... فقالت لرجال قريش الذين جاءوا يسألونها عن رسول الله ﷺ:

إنكم تسألون عن شىء ما سمعت به قبل عامى هذا.

وحين جاء زوجها ووصفت له رسول الله ﷺ الوصف الذى ذكرناه قبل ذلك قال لها: والله هذا صاحب قريش الذى ذكروا من أمره ما ذكروا.

ولقد أسلمت أم معبد على يدى رسول الله ﷺ قبل أن يرحل عنها وكذلك زوجها بعد ذلك.

(٦٦) أروى بنت كريز ونصرة الإسلام

هى أم عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت لها وقفة مبكرة من الدين الجديد، حين جاءها عقبة بن معيط يشكو عثمان بن عفان ابنها يقول: إن ابنك قد

صار ينصر محمداً فلم تتردد أن قالت له: ومن أولى به منّا!!

أموالنا وأنفسنا دون محمد ﷺ.

وأسلمت بعد ذلك وهاجرت إلى المدينة(١).

(٦٧) خولة بنت حكيم واهتمامها بالنبي ﷺ

خولة بنت حكيم صحابية جليلة من السابقات للإسلام، من أخبارها التى سجلها التاريخ بأحرف من نور موقفها واهتمامها بالرسول ﷺ حين توفيت زوجته خديجه رضي الله عنها، فقد لاحظت خولة حزن النبى ﷺ لفقدها، وسألته يارسول الله كأنى أراك دخلتك خلة لفقد خديجة؟

قال: «أجل كانت أم العيال وربة البيت».

فقالت له: يا رسول الله ألا أخطب عليك؟

قال: «بلى فإنكن معشر النساء أرفق بذلك».

قالت: إن شئت بكراً وان شئت ثيبًا.

قال: «فمن البكر ومن الثيب»؟

قالت: أما البكر فعائشة بنت أحب خلق الله إليك أبى بكر، وأما الثيب فسودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك.

قال: «فاذهبي فاذكريهما علىَّ».

وذهبت خولة رضي الله عنها كى تؤدى المهمة الجليلة، فخطبت له عائشة وسودة بنت زمعة رضي الله عنها.

(١) ابن الأثير.

(٦٨) خولة وزهد زوجها

سئلت خولة رضي الله عنها عن أحوالها مع زوجها عثمان بن مظعون رضي الله عنه وكانت سيئة الهيئة وزوجها من أغنياء قريش.

فقالت: مالنا منه شيء، أما ليله فقائم، وأما نهاره فصائم.

فذكر ذلك للنبى ﷺ..

فقال لعثمان: «أمالك بى أسوة».

فقال: بأبى وأمى ماذاك؟

قال: «تصوم النهار وتقوم الليل».

قال عثمان: إنى لأفعل.

قال ﷺ: «لاتفعل، إن لعينيك عليك حقًا، وإن لجسدك حقًا وإن لأهلك حقًا، فصلِّ ونَمْ، وصُمْ، وأفطر».

وبعد تلك النصحية الغالية.. كانت خولة رضي الله عنها حسنة الهيئة مثل العروس ليلة الزفاف(١).

(٦٩) أميمة بنت رُقيقة القرشية ومعاوية بن أبى سفيان

هى أميمة بنت عبد الله بن بجاد من بنى تميم، أمها رُقيقة بنت خويلد أخت السيدة خديجة رضي الله عنها.

أسلمت بمكه قديمًا فكانت من الأولين السابقين للإسلام، عاشت حتى الخلافة الأموية وسكنت دمشق حيث كان معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنه، ودخلت على معاوية فى مرض موته فقال لها:

(١) سير أعلام النبلاء باختصار وتصرف.

- أندبيني يابنت رُقيقة.

فتسجت بثوبها ثم قالت :-

ألا أبكيه ألا أبكيه ألا كل الفتى فيه

ثم قال معاوية لابنتيه هند ورملة: اقلبنني.. فقال لهما وهما يقلبانه فى فراشه.. إنكما لتقلبان حُوَّلا قُلَّبًا - أى رجلاً عارفاً بالأمور- إن وُقِىَ كَبَّة النار غداً[1].

(٧٠) الرُبيع بنت النضر تسأل عن ولدها حارثة

الرُبيع بنت النضر الأنصارية أسلمت حين دخل نور الإسلام وأشرف على المدينة المنورة، وابنها حارثة بن سراقة الذى سأل الرسول ﷺ أن يدعو الله أن يرزقه الشهادة، فدعاه.

ونالها فى غزوة بدر الكبرى، وبلغ نبأ استشهاده لأمه الرُبيع بنت النضر فقالت:

- والله لا أبكى حتى يقوم رسول الله ﷺ فأسأله إن كان ابنى فى الجنة لم أبك عليه وأصبر وأحتسب وإن كان فى النار بكيته.

وقدم الرسول ﷺ من الغزوة وسألته أم حارثة: يا رسول الله ألا تحدثنى ممن حارثة، فإن كان فى الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه فى البكاء؟

فقال لها ﷺ: **«يا أم حارثة: إنها جنان فى الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى»**[2].

---

(١) تاريخ دمشق ابن عساكر.

(٢) رواه البخارى وأحمد والترمذى والسيرة النبوية.

ورجعت أم حارثة فرحة مستبشرة تقول:

-بخٍ..بخٍ لك يا حارثة.

(٧١) عفراء بنت عبيد الأنصارية واستشهاد أبنائها

ثلاثة من أولاد عفراء حظوا بالشهادة يوم بدر الكبرى وهم: عاقل وعوف ومعوذ رضي الله عنهم وكان اثنين من أبنائها قد اشتركوا فى قتل أبى جهل يومها.. ولم يستشهد يومها ابنها معاذ.. فجاءت به رسول الله ﷺ.

وقالت: يا رسول الله، بقى شر ولدى؟

فقال لها ﷺ :«لا».

وهكذا اعتبرت عفراء رضي الله عنها ابنها الذى لم ينل الشهادة يوم بدر الكبرى شر ولدها رضي الله عنهما.

(٧٢) فاطمة بنت قيس ونصيحة النبى ﷺ

صحابية جليلة، طلقها زوجها عمرو بن حفص المخزومى، فجاءت رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك وكان طلاقاً بائناً، فقال لها: **«ليس لك عليه نفقة»** وأمرها أن تعتدفى بيت أم شريك ثم قال:

«إن تلك امرأة يغشاها أصحابى، اعتدى فى بيت ابن أم مكتوم فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك ، وإذا حللت فآذنينى».

قالت فاطمة: فلما حللت ذكرت له معاوية بن أبى سفيان وأبا جهم خطبانى.

فقال لها رسول الله ﷺ : «أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما

معاوية فصعلوك لا مال له، أنكحى أسامة بن زيد» قالت: فكرهته.

ثم قال: «أنكحى أسامة بن زيد».

فنكحته فجعل الله تعالى فيه خيرًا كثيرًا.. وهكذا كان من ذكائها الإيمانى سماع نصيحة رسول الله ﷺ والفوز برضوان الله واختيار رسوله ﷺ لأن أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما كان حب رسول الله ﷺ مثل أبيه زيد بن حارثة رضي الله عنه.

(٧٣) أم سعد بن معاذ والبشرى

إنها كبشة بنت رافع الأنصارية أم سعد بن معاذ رضي الله عنهم يوم أحد نال عمرو ابنها الشهادة فى سبيل الله، وخرجت أم سعد تغدو نحو رسول الله ﷺ وهو واقف على فرسه وسعد بن معاذ آخذ بعنان فرسه فقال سعد لرسول الله ﷺ:

- يا رسول الله، أمى.

فقال ﷺ: «مرحبًا بها».

فدنت منه وقالت: أما إذ رأيتك سالما فقد هانت المصيبة.

فقال ﷺ: **«يا أم سعد، أبشرى وبشرى أهليهم أن قتلاهم قد ترافقوا فى الجنة جميعًا، وقد شُفعوا فى أهليهم»**.

قالت: رضينا يا رسول الله، ومن يبكى عليهم بعد هذا!! ادع يا رسول الله لمن خلفوا.

فقال: **«اللهم أذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم وأحسن الخلف على من خلفوا»**[1].

(١) السيرة الحلبية.

(٧٤) عاتكة بنت زيد وعلى بن أبى طالب

إنها صحابية.. تزوجت عبد الله بن أبى بكر رضي الله عنهما ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم الزبير بن العوام رضي الله عنه، وجميعهم قتلوا.. ثم خطبها على بن أبى طالب رضي الله عنه بعد انقضاء عدتها فأرسلت إليه تقول:

يا أمير المؤمنين، أنت بقية الناس وسيد المسلمين وإنى أشفق عليك يا ابن عم رسول الله من القتل لم أتزوج رجلاً إلا قُتل، ولهذا كان أهل المدينة يقولون: من أراد الشهادة فليتزوج عاتكة بنت زيد، كانت تحت عبد الله بن أبى بكر فقتل عنها، ، ثم كانت عند عمر بن الخطاب فقتل عنها، ثم كانت عند الزبير فقتل عنها، وقد ورثتهم جميعًا رضي الله عنهم.

(٧٥) نسيبة بنت كعب ودعوة نبوية

هى أم عمارة رضي الله عنها أصيبت يوم أحد بضعة عشر جرحًا، نظر إليها رسول الله ﷺ وقال: **«بارك الله عليكم من أهل البيت، رحمكم الله أهل البيت»**.

فقالت له أم عمارة: أُدع الله أن نرافقك فى الجنة.

فقال لها: **«اللهم اجعلهم رفقائى فى الجنة»**.

قالت أم عمارة: ما أبالى ما أصابنى من الدنيا[1].

وهكذا استطاعت أم عمارة بذكائها الإيمانى أن تحصل على دعوة نبوية غالية.

(١) الطبقات لابن سعد.

(٧٦) أم عمارة وآثار الرسول ﷺ

من كرامتها أنها كانت ذات ذكاء شديد فقد احتفظت ببعض شعر النبى ﷺ حين حلق رأسه فأخذت منه طاقات، فكانت تغسلها للمريض، وتسقيه فيبرأ[1].

(٧٧) أم أيوب الأنصارية وحادثة الإفك

إنها زوجة الصحابى أبى أيوب الأنصارى الذى نزل عنده الرسول الكريم ﷺ حين دخل المدينة مهاجراً حتى تم بناء بيته والمسجد.

لها موقف ينم عن ذكائها الإيمانى فى حادثة الإفك للسيدة عائشة رضي الله عنها، فقد روى عن أبى أيوب أنه قال لأم أيوب رضي الله عنهم:

- ألا ترين ما يقال؟

فقالت له: لو كنت بدل صفوان- وهو الذى اتهمت فيه عائشة رضي الله عنها[2] أكنت تهم بسوء لحرم رسول الله ﷺ.

قال: لا.

قالت: ولو كنت أنا بدل عائشة ما خنتُ رسول الله . فعائشة خير منى، وصفوان خير منك[3].

(١) السيرة الحلبية.

(٢) للمزيد عن حادثة الإفك لنقرأ كتابنا نساء أهل البيت الناشر مكتبة التوفيقية.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير وكتب السيرة.

(٧٨) أم المنذر سلمى بنت قيس وإجارتها يهودى من بنى قريظة

حين حكم الصحابى سعد بن معاذ رضي الله عنه على يهود بنى قريظة حين خانوا العهد مع رسول الله ﷺ بالقتل.. استجار بها أحدهم ويدعى رفاعة بن سموأل القرظى بها فذهبت إلى رسول الله ﷺ وقالت له:

- يانبى الله، بأبى أنت وأمى، هب لى رفاعة بن سموأل فإنه زعم أنه سيصلى ويأكل لحم الجمل فوهبه لها وقال: «**إن يُصل فهو خير له، وإن يثبت على دينه فهو شر له**».

وهكذا نجا رفاعة من القتل كافراً بحسن ذكاء أم المنذر وأسلم بعدها وكانت له صحبة ورواية[1].

(٧٩) الشيماء أخت الرسول ﷺ

يوم حنين انهزم هوازن أمام المسلمين وكان من هوازن بنى سعد الذى رضع عندهم الرسول ﷺ من حليمة السعدية، وأسرت يومها الشيماء بنت حليمة السعدية، وأخت الرسول الكريم من الرضاعة.. فقالت للمسلمين:

- تعلمون والله أنى لأخت صاحبكم من الرضاعة.. فلم يصدقوها وقدموا بها على رسول الله ﷺ.

فقالت: يا رسول الله إنى أختك فى الرضاعة.

قال: «**وما علامة ذلك**»؟

قالت: عضة عضضتنيها وأنا متوركتك - أى حاملة إياك.

فعرف رسول الله ﷺ العلامة، فبسط لها رداءه، وأجلسها عليه، وقال لها:

(١) تاريخ الطبرى وأسد الغابة.

(٧٦) أم عمارة وآثار الرسول ﷺ

من كرامتها أنها كانت ذات ذكاء شديد فقد احتفظت ببعض شعر النبى ﷺ حين حلق رأسه فأخذت منه طاقات، فكانت تغسلها للمريض، وتسقيه فيبرأ[١].

(٧٧) أم أيوب الأنصارية وحادثة الإفك

إنها زوجة الصحابى أبى أيوب الأنصارى الذى نزل عنده الرسول الكريم ﷺ حين دخل المدينة مهاجراً حتى تم بناء بيته والمسجد.

لها موقف ينم عن ذكائها الإيمانى فى حادثة الإفك للسيدة عائشة رضي الله عنها، فقد روى عن أبى أيوب أنه قال لأم أيوب رضي الله عنها:

- ألا ترين ما يقال؟

فقالت له: لو كنت بدل صفوان- وهو الذى اتهمت فيه عائشة رضي الله عنها[٢] أكنت تهم بسوء لمحرم رسول الله ﷺ.

قال: لا.

قالت: ولو كنت أنا بدل عائشة ما خنتُ رسول الله. فعائشة خير منى، وصفوان خير منك[٣].

(١) السيرة الحلبية.

(٢) للمزيد عن حادثة الإفك لنقرأ كتابنا نساء أهل البيت الناشر مكتبة التوفيقية.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير وكتب السيرة.

(٧٨) أم المنذر سلمى بنت قيس وإجارتها يهودى من بنى قريظة

حين حكم الصحابى سعد بن معاذ رضي الله عنه على يهود بنى قريظة حين خانوا العهد مع رسول الله ﷺ بالقتل.. استجار بها أحدهم ويدعى رفاعة بن سموأل القرظى بها فذهبت إلى رسول الله ﷺ وقالت له:

- يانبى الله، بأبى أنت وأمى، هب لى رفاعة بن سموأل فإنه زعم أنه سيصلى ويأكل لحم الجمل فوهبه لها وقال: «**إن يُصل فهو خير له، وإن يثبت على دينه فهو شر له**».

وهكذا نجا رفاعة من القتل كافراً بحسن ذكاء أم المنذر وأسلم بعدها وكانت له صحبة ورواية[١].

(٧٩) الشيماء أخت الرسول ﷺ

يوم حنين انهزم هوازن أمام المسلمين وكان من هوازن بنى سعد الذى رضع عندهم الرسول ﷺ من حليمة السعدية، وأسرت يومها الشيماء بنت حليمة السعدية، وأخت الرسول الكريم من الرضاعة.. فقالت للمسلمين:

- تعلمون والله أنى لأخت صاحبكم من الرضاعة.. فلم يصدقوها وقدموا بها على رسول الله ﷺ.

فقالت: يا رسول الله إنى أختك فى الرضاعة.

قال: «**وما علامة وذلك**»؟

قالت: عضة عضضتنيها وأنا متوركتك - أى حاملة إياك.

فعرف رسول الله ﷺ العلامة، فبسط لها رداءه، وأجلسها عليه، وقال لها:

(١) تاريخ الطبرى وأسد الغابة.

- «إن أحببت فأقيمى عندى مكرمة محبية، وإن أحببت أن ترجعى إلى قومك وصلتك».

قالت: بل أرجع إلى قومى. ثم أسلمت. فأعطاها الرسول ﷺ غلامًا وجارية وبعض الشاة والنعم وردها إلى قومها، وعفا عن قومها من بنى سعد.. فأسلموا.

(٨٠) ضباعة بنت الزبير ورخصة نبوية

هى بنت عم النبى ﷺ الزبير بن عبد المطلب ، أحبت ضباعة رضي الله عنها أن تحج مع الرسول ﷺ وخافت أن يحبسها المرض، فقالت لرسول ﷺ:

يا رسول الله إنى أريد الحج أفأشترط؟

قال: نعم.

قالت: كيف أقول؟

قال: «قولى لبيك اللهم لبيك، لبيك محلى من الأرض حيث يحبسنى».

وهكذا نالت رخصة نبوية عظيمة، والمقصود بالحبس هو عدم القدرة على إتمام نسك الحج والعمرة لأى سبب[1].

(٨١) امرأة سعد بن الربيع وآية الميراث

لما استشهد سعد بن الربيع رضي الله عنه يوم أحد أخذ أخوه ميراثه وكان لسعد ابنتين، وكان المسلمون وقتها يتوارثون على ما كان فى الجاهلية، فكل الميراث للذكور دون الإناث. وكانت آيات الميراث لم تنزل بعد.. وجاءت امرأة سعد ابن الربيع وتسمى عَمْرَةُ إلى رسول الله ﷺ تشكو إليه بذكاء ما حدث من أخى سعد زوجها بعد موته شهيدًا فقالت:

(١) رواه الترمذى فى السنن وابن ماجة والبخارى وغيرهم.

- يارسول الله، هاتان ابنتان سعد بن الربيع قتل أبوهما معك فى يوم أحد شهيدًا، وأن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالاً، ولاينكحان إلا ولهما مال.

فقال ﷺ: «يقضى الله فى ذلك».

واستجاب الله لرجائها ونزلت آية الميراث فارسل الرسول ﷺ إلى عمهما فقال:

- «أعط ابنتى سعد الثلثين وأمهما الثمن وما بقى فهولك»[1].

(٨٢) زينب بنت أبى سلمة ومقتل ابنيها

يوم الحرة.. يوما مشهودًا لأهل المدينة فى عصر يزيد بن معاوية.. قتل الكثير من أهل المدينة وكان فيمن قتل ابنا زينب بنت أبى سلمة ربيبة رسول الله ﷺ فَحُملا فوضعا بين يديها فقالت:

- إنا لله وإنا إليه راجعون، والله إن المصيبة فيكما علىَّ لكبيرة، وهى على هذا- أشارت إلى أحدهما- أكبر منهما- أشارت إلى الأخ الآخر- لأنه جلس فى بيته فدخل عليه فقتل مظلومًا ، وأنا أرجو له الجنة، وأما الآخر فإنه بسط يده، وقاتل، فلا أدرى ما هو من ذلك، فالمصيبة به علىَّ أعظم منها فى هذا[2].

(١) الحديث رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه وتفسير القرطبى، وابن كثير للآية ١١ سورة النساء.
(٢) أسد الغابة.

(٨٣) أسماء بنت عميس وعمر بن الخطاب وحديث الهجرة

هاجرت أسماء بنت عميس إلى الحبشة مع من هاجر من المسلمين ، وعادت إلى المدينة المنورة بعد هجرة الرسول ﷺ إليها . . ولقيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لها مازحًا :

- يا حبشية سبقناكم بالهجرة .

فقالت له : أى لعمرى ، لقد صدقت كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ، ويعلم جاهلكم ، وكنا البعداء الطرداء ، أما والله لأ ذكرن ذلك لرسول الله ﷺ ، فأتته فقال لها : «**للناس هجرة واحدة. ولكم هجرتان**»[١].

(٨٤) خولة بنت ثعلبة وزوجها

هى صحابية وزوجها صحابى . . إنه أوس بن الصامت . كان شيخًا كبيراً راجعته زوجته خولة يومًا فغضب وقال لها : أنت على كظهر أمى .

وخرج من البيت ثم عاد إليه بعد ساعة وقد هدأت نفسه ، وأراد أن يجامع زوجته فقالت له : كلا والذى نفسى بيده لا تخلص إلى وقد قلت ما قلت حتى يحكم رسول الله ﷺ فينا .

وكان يمين الظهار فى الجاهلية يمين طلاق لا رجعة فيه .

وذهبت إلى رسول الله ﷺ تشكو إليه حالها فجعل يقول لها : «**لقد حرمت عليه**» .

وتعرض عليه حالها مرة أخرى ورسول الله ﷺ ﷺ يرى أنها قد حرمت عليه مطلقًا . فسكتت خولة وقالت إنى أشكو حالى إلى الله . .

(١) البخارى ومسلم والبداية والنهاية والطبقات لابن سعد وغيرهم . بتصرف .

ولم تقم خولة من مكانها حتى نزل قوله تعالى أول سورة المجادلة :

﴿ **قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ** . . . . . الآيات ﴾[١].

وجاء الحل لمشكلتها ولمن خلفها أن يكفر عن يمين الظهار بحلول جاء فى سورة المجادلة من عتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكيناً . . وهكذا كان اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى حلا لأى مشكلة تواجه أى إنسان إنه الذكاء الإيمانى .

(٨٥) سلمى مولاة رسول الله ﷺ

جاءت سلمى امرأة أبى رافع مولى رسول الله ﷺ تستعديه على زوجها فقالت :

- إنه يضربنى .

فقال لأبى رافع : «**مالك ومالها**» !

قال أبو رافع : إنها تؤذينى يا رسول الله .

قال ﷺ : «**بم آذيته يا سلمى**» ؟

قالت : ما آذيته بشىء ، ولكنه أحدث وهو يصلى . فقلت : يا أبا رافع إن رسول الله ﷺ قد أمر المسلمين إذا خرج من أحدهم ريح أن يتوضأ ، فقام يضربنى .

فضحك رسول الله ﷺ وقال :-

- يا أبا رافع لمْ تأمرك إلا بخير[٢] .

(١) سورة المجادلة : الآية ١-٤ .
(٢) أسد الغابة والإصابة فى تمييز الصحابة بتصرف يسير .

(٨٦) فاطمة العامرية وابنها

خرجت فاطمة العامرية مهاجرة إلى أرض الحبشة مع ابنها الصغير الذى تسمى باسم الرسول ﷺ وأثناء عودتها إلى المدينة مع ابنها انكفأ القدر بطعامه على زراع الابن الصغير، وقدمت به إلى الرسول ﷺ فقالت:

- يا رسول الله، هذا محمد بن حاطب، وهو أول من سمى بك، وقد أصابه هذا الحرق فادع الله له.

فتفل رسول الله ﷺ فى فمه، ومسح على رأسه ودعا له، ثم تفل على يده المصابة.

وقال: «**اذهب الباس رب الناس، اشف أنت الشافى لاشفاء إلاشفاؤك، اللهم اشف شفاء لايغادر سقمًا**».

فقامت من عند رسول الله ﷺ بولدها وقد برئت يداه[1].

(٨٧) هند بنت عتبة والبيعة

كانت شديدة العداوة للإسلام ورسول الإسلام ﷺ وهداها الله إلى الحق.

فأسلمت يوم الفتح، وذهبت كى تبايع الرسول ﷺ مع نسوة ممن أسلمن، ودخلت متنقبة لخوفها من رسول الله ﷺ لما فعلته مع الحمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه.

فبايع الرسول ﷺ هند ومن معها من النساء دون أن يوفها فقال لهن:

- «تبايعننى على أن لا تشركن بالله شيئًا.. ولا تسرقن.. ولا تزنين».

فقالت هند على الفور: يا رسول الله هل تزنى الحرة.

(١) أسد الغابة والإصابة ودلائل النبوة للأصبهانى بتصرف واختصار.

فقال رسول الله ﷺ: «وإنك لهند بنت عتبة».

قالت: أنا هند بنت عتبة، فاعف عما سلف عفا الله عنك.

وعفا عنها الرسول ﷺ وحسن إسلامها رضي الله عنها[1].

(٨٨) من أقوال هند بنت عتبة

المرأة غلٌ ولا بد للعنق منه، فانظر من تضعه فى عنقك.

(٨٩) وصية هند لابنها معاوية

حين ولى معاوية بن أبى سفيان الشام فى عهد عمر بن الخطاب قالت له أمه هند بنت عتبة:

- والله يابنى إنه لقَلّما ولدت حرة مثلك، وقد استنهضك هذا الرجل- تقصد عمر بن الخطاب- فاعمل بموافقته أحببت ذلك أم كرهته.

(٩٠) شكواها لرسول الله ﷺ من بخل أبى سفيان

قالت هند بنت عتبة لرسول الله ﷺ:

- إن أبا سفيان شحيح وإنه لايعطينى وولدى إلا ما أخذت منه وهو لايعلم، فهل علىَّ من حرج.

قال: «**خُذى ما يكفيك وولدك بالمعروف**».

وهكذا كانت هند بنت عتبة من أذكى نساء قومها وزمانها رضي الله عنها.

(١) كتب السيرة باختصار وتصرف.

(٩١) أم حكيم بنت الحارث وزوجها

كانت وزوجها عكرمة بن أبى جهل من أشد أعداء الإسلام، ولكن الله كتب لها الخير يوم فتح مكة وأسلمت، ولكن زوجها عكرمة هرب من مكة يوم الفتح إلى اليمن، فاستأمنت له رسول الله ﷺ ثم استأذنت للخروج فى طلبه، وأدركته باليمن فقالت: يا بن عم جئتك من عند أوصل الناس، وأبر الناس، وخير الناس، لا تهلك نفسك، ثم قالت: إنى قد استأمنت لك رسول الله ﷺ.

قال عكرمة: أنت فعلت.

قالت: نعم أنا كلمته فأمنك.

فرجع معها، فلما دنا عكرمة من مكة قال رسول الله ﷺ لأصحابه: **«يأتيكم عكرمة بن أبى جهل مؤمنًا مهاجراً، فلا تسبوا أباه فإن سب الميت يؤذى الحىَّ ولا يبلغ الميت»**.

ووقف عكرمة بين يدى رسول الله ﷺ فقال:

- يا محمد، إن هذه أخبرتنى أنك أمنتنى.

قال: **«صدقت فأنتَ آمن»**.

فقال عكرمة: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وطأطأ عكرمة رأسه من الحياء، فقال رسول الله ﷺ: **«لا تسألنى اليوم شيئًا أعطيه أحد إلا أعطيتكه»**.

قال عكرمة: فإنى أسألك أن تستغفر لى عن كل عداوة عاديتكها.

فقال ﷺ: **«اللهم اغفر له كل عداوة عادانيها أو مركب أوضع فيه يريد

أن يصدَّ عن سبيلك»**. ورد عليه زوجته بالنكاح الأول.. وحسن إسلامه ومات شهيداً يوم اليرموك[1].

(٩٢) رملة بنت الزبير بن العوام والخليفة

تحكى كتب السيرة أن رملة بنت الزبير زوجت ابنها عبد الله بن عثمان من سكينة بنت الحسين بعد مقتل مصعب بن الزبير زوجها ولذلك لما خشيت أن تقبل زواج الخليفة عبد الملك بن مروان، ونشزت سكينة على عبد الله بن عثمان بخلاف وقع بينهما وشكت أمه رملة بنت الزبير سكينة إلى الخليفة عبدالملك فقال لها:

- يا رملة إنها سكينة.

فقالت له رملة: وإن كانت سكينة، فوالله قد ولدنا خيرهم، ونكحنا خيرهم، وأنكحنا خيرهم، بمن ولدوا فاطمة بنت رسول الله ﷺ - تقصد السيدة خديجة رضي الله عنها - ومن نكحوا صفية بنت عبد المطلب - عمة رسول الله ﷺ - ومن أنكحوا النبى ﷺ .

فقال: يا رملة، غرنى منك عروة بن الزبير.

فقالت: ما غرك، ولكن نصح لك لأنك قتلت مصعبًا فلم يأمن عليك[2].

(٩٣) بنت بائعة اللبن وأمها

فى عهد عمربن الخطاب رضي الله عنه تروى كتب السيرة والتاريخ أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يعس المدينة، سمع امرأة تقول لابنتها:

(١) تاريخ الطبرى وابن كثير وغيرهما بتصرف واختصار.
(٢) أعلام النساء وكتاب الأغانى وبنات الصحابة للمؤلف.

- يا ابنتاه قومى إلى ذلك اللبن فامذقيه - اخلطيه- بالماء.

فقالت الابنة: يا أماه، أو ما علمت ما كان من عزمه أمير المؤمنين اليوم.

قالت الأم: وما كان من عزمته يا بنية!!

قالت: إنه أمر مناديه أن لايشاب- لايخلط- اللبن بالماء.

قالت الأم: يابنية قومى إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء، فإنك بموضع لايراك عمر ولا منادى عمر.

قالت الابنة: يا أمَّتاه ، والله ما كنت لأطيعه فى الملأ ، وأعصيه فى الخلاء.

ورفضت الابنه أن تطيع أمها فى معصية الخالق وعمر يسمع كل ذلك وقال لمن معه امض إلى الموضع فانظر القائلة ومن المقول لها وهل لهما بعل!! فعلم أن الجارية أيم لازوج لها. . فجمع أبناءه فعرضها عليهم فتزوجها ابنه عاصم، فأنجبت له ابنة فكان من نسلها عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموى الراشد[١].

(٩٤) موعظة أم الدرداء لقسوة القلوب

قال رجل للصحابية أم الدرداء ﵂:

- إنى لأجد فى قلبى داء لا أجد له دواء؟

وأجد قسوة شديدة، وأملاً بعيداً!

فقال له: اطلع فى القبور ،واشهد الموتى[٢].

---

(١) عن صفوة الصفوة لابن الجوزى بتصرف واختصار.

(٢) أعلام النساء لعمر كحالة.

(٩٥) وموعظة أخرى

قال والى المدينة لأم الدرداء يومًا:

- يا أم الدرداء، ما أوثق عملك فى نفسك.

قالت: الحب فى الله عز وجل[١].

(٩٦) امرأة من أهل الجنة

إنها امرأة حبشية جاءت إلى النبى ﷺ فقالت له: إنى أصرع وإنى أتكشف فادع الله لى:

فقال لها: **«إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك»**.

قالت: أصبر.

ثم قالت: إنى أتكشف[٢] فادع الله لى أن لا أتكشف فدعا لها[٣].

فكانت إذا خشيت أن يأتيها تأتى أستار الكعبة فتعلق بها كما ذكر ذلك من رأوها واختيار المرأة الصبر والفوز بالجنة دليل ذكائها وحسن الفطنة واكتمال الإيمان.

(٩٧) البنت المطيعة

قال رسول الله ﷺلرجل من الأنصار:

- زوجنى ابنتك ؟

---

(١) الإخوان أخرجه ابن أبى الدنيا.

(٢) اتكشف اى تظهر عورتها حين تصرع وفى رواية قالت «إنى أخاف الخبيث - الشيطان الصارع لها- أن يجردنى».

(٣) الحديث فى الصحيحين البخارى ومسلم وراه ابن عباس ﵄ حين قال لعطاء بن رباح: ألا أريك امرأه من أهل الجنة قال : بلى..

قال الرجل: نعم وكرامة يا رسول الله.

قال: إنى لست أريدها لنفسى.

قال الرجل: فلمن يا رسول الله؟

قال: لجليبيب.

فقال: يا رسول الله أشاور أمها.

وكان جليبيب فقيرًا لا مال له وبه عاهة تجعله يتخبط فى مشيته، وذهب الرجل إلى امرأته وعرض عليها الأمر فرفضت تلك الزيجة، ولكن الابنة سمعت حديث أبويها.

فقالت لهما: أتردون على رسول الله ﷺ أمره! ادفعونى إليه، فإنه لن يضيعنى. وتزوجت بهذا الصحابى طاعة لأمر رسول الله ﷺ، وفى إحدى الغزوات نال جليبيب الشهادة بعد أن قتل سبعة من الكفار وقام عليه النبى ﷺ

وقال: **«قتل سبعة ثم قتلوه، وهذا منى وأنا منه،هذا منى وأنا منه»**- مرتين أو ثلاثة- ثم وضعه على ساعده وحفر له ووضعه فى قبره، ودعا لزوجته قائلاً «اللهم أصبب عليها الخير صبًا ولاتجعل عيشها كدا» فكانت من أغنى نساء الأنصار وأنفقهن فى سبيل الله[1].

(٩٨) المرأة وحضانة طفلها

دخلت امرأة على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ تشكو طليقها الذى يريد أخذ ابنها منها فقالت:

(١) والحديث عند أحمد فى المسند ومسلم والبيهقى وذكرناه هنا مختصراً بتصرف يسير.

خلوا الطريق يا عباد الرحمن

أخبر أمير المؤمنين بالشأن

الحمل حول والرضاع حولان

ثم قالت: إن ابنى هذا كان بطنى له وعاء، وفخذى له حواء وثديى له سقاء، فلما بلغ منفعته وأدرك خيره أراد أبوه أن ينتزعه منى فنظر عمر ﷺ إلى الغلام فوجده قد شب فخيره بين البقاء مع أمه أو أبيه[1].

(٩٩) أم أبان بنت عتبة وخُطابها

خطب عمر بن الخطاب ﷺ أم أبان بنت عتبة بن ربيعة بعد وفاة زوجها يزيد بن أبى سفيان فقالت: لايدخل إلا عابسًا ولايخرج إلا عابسًا، يغلق أبوابه ويُقل خيره.

ثم خطبها الزبير بن العوام فقالت:

- يده على قرونى ويده فى السقط. وخطبها على بن أبى طالب فقالت:

-ليس للنساء منه حظ إلا أن يقعد بين شعبهن الأربع لايصبن من غيره.

وخطبها طلحة فأجابت فتزوجها فدخل عليها على بن أبى طالب فقال لها: رددت من رددت منا وتزوجت ابن بنت الحضرمى!

فقالت: القضاء والقدر.

فقال: أما أنك تزوجت أجملنا مرآة وأجودنا كفًا وأكثر خيرًا على أهله[2].

(١) ابن أبى الدنيا- مكارم الأخلاق.

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة.

(١٠٠) أسماء بنت عميس والرد الذكى

كانت أسماء بنت عميس تحت جعفر بن أبى طالب رضي الله عنه وبعد استشهاده فى مؤتة تزوجها الصديق أبو بكر رضي الله عنه ولما مات تزوجها على بن أبى طالب رضي الله عنه، وحدث أن تفاخر ابنها من جعفر بن أبى طالب وابنها من أبى بكر الصديق فقال لها على بن أبى طالب اقضى بينهما يا أسماء.

فقالت: ما رأيت شابًا من العرب خيرًا من جعفر ولا رأيت كهلاً خيرًا من أبى بكر فقال على: ما تركت لنا شيئًا، ولو قلت غير الذى قلت لمقتك.

فقالت له: إن ثلاث أنت أحسنهم لخيار[1].

(١) الطبقات لابن سعد.

الخاتمة

المرأة المتكلمة بالقرآن

ويطيب لى أن أختم هذا الكتاب بقصة المرأة المتكلمة بالقرآن الكريم والتى رواها عبد الله بن المبارك رحمه الله حين خرج حاجا إلى البيت العتيق فقال:

- بينما أنا فى بعض الطريق إذ أنا بسواد فتميزت ذاك فإذا هى عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف.. فقلت: السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فقالت: «سلام قولاً من رب رحيم».

فقال لها: يرحمك الله ما تصنعين فى هذا المكان.

قالت: «سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى».

تعلم إنها قد قضت حجها وهى تريد بيت المقدس.

فقال لها: أنت منذ كم فى هذا الموضع.

قالت: «ثلاث ليال سويًا».

فقال: ما أرى معك طعامًا تأكلين.

قالت: «هو يطعمنى ويسقين».

قال: فبأى شىء تتوضئين.

قالت: «فإن لم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيبًا».

قال: إن معى طعامًا فهل لك فى الأكل.

قالت: «ثم أتموا الصيام إلى الليل».

قال: ليس هذا شهر رمضان؟

قالت: «ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم».

قال: قد أبيح لنا الإفطار فى السفر.

قالت: «وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون».

قال: لِمَ لا تكلميننى مثلما أكلمك؟

قالت: « ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد».

قال: فمن أى الناس أنت؟

قالت: «ولاتقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً».

قال: قد أخطأت فاجعلينى فى حلٍّ.

قالت: «لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم».

قال: فهل لك أن أحملك على ناقتى هذه فتدركى القافلة.

قالت: «وما تفعلوا من خير يعلمه الله».

قال: فأنخت ناقتى.

قالت: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم..».

فغض بصره عنها.. وقال لها اركبى.

ولكن الناقة نفرت فمزقت ثيابها.. فقالت: - «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم».

فقال لها: اصبرى حتى أعقلها.

قالت: «ففهمناها سليمان».

فعقل الناقة وقال لها اركبى.. فركبت.

قالت: «سبحان الذى سخر لنا هذا وماكنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون».

فأخذ بزمام الناقة وجعل يسرع ويصيح.. فقالت: «واقصد فى مشيك واغضض من صوتك» فجعل يمشى رويداً رويداً ويترنم بالشعر.

قالت: «فاقرءوا ماتيسر من القرآن».

قال: لقد أوتيت خيراً كثيراً.

قالت: «وما يذكروا إلا أولو الألباب».

وبعد قليل قال لها: ألك زوج.

قالت: «يا أيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء إن تُبد لكم تسؤكم..».

قال: فسكت ولم أكلمها حتى أدركت القافلة.

فقال لها: هذه القافلة فمن لك فيها؟

قالت: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا».

فعلم أن لها أولاداً فى القافلة.. فقال.. وما شأنهم فى الحج.

قالت: «وعلامات وبالنجم هم يهتدون».

فعلم أنهم أدلاء للركب، فقصد القباب والعمارات.. فقال: هذه القباب فمن لك فيها:

قالت: «واتخذ الله إبراهيم خليلا» «وكلم الله موسى تكليما» «يايحيى خذ الكتاب بقوة».

فنادى يا إبراهيم يا موسى يا يحيى، فإذا بشبان كأنهم الأقمار وقد أقبلوا إليه فلما استقر بهم الجلوس قالت:

- «ابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعامًا فليأتكم برزق منه».

فمضى أحدهم فاشترى طعامًا فقدموه بين يدى عبد الله بن المبارك فقالت المرأة:

«كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية».

فقال لهم: الآن طعامكم علىَّ حرام حتى تخبرونى بأمرها.

فقالوا: هذه أمنا فهى منذ أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن مخافة أن تزل فيسخط عليها الرحمن سبحانه وتعالى.

فقال: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم»[1].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلِ اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

المؤلف

(١) جواهر الادب لاحمد الهاشمى بتصرف يسير.

المؤلف فى سطور

- منصور عبد الحكيم محمد عبد الجليل.
- حاصل على ليسانس فى الحقوق عام ١٩٧٨م جامعة عين شمس.
- من مواليد القاهرة.
- يعمل بالمحاماة والكتابة.

-كتب صدرت للمؤلف-

١- طارد الجن.

٢- مواجهة الجن.

٣- الأعشاب والجن.

٤- موائد الشيطان.

٥- دعوة للزواج.

٦- عرش إبليس ومثلث برمودا.

٧- هل الشعراوى متطرفًا يا إبراهيم.

٨- نهاية العالم قريبًا.

٩- نهاية دولة إسرائيل عام ٢٠٢٢م.

١٠- الحرب العالمية الثالثة قادمة.

١١- المهدى المنتظر آخر الخلفاء الراشدين.

١٢- نهاية ودمار إسرائيل وأمريكا.

١٣- شهداء الصحابة.

١٤- نساء أهل البيت.

١٥- زوجات الرسول للأطفال.

١٦- اختبر معلوماتك الإسلامية.

١٧- الموسوعة الثقافية

١٨- زوجات الأنبياء والرسل.

١٩- بيوت الرسول والصحابة حول المسجد النبوى.

٢٠- النساء المبشرات بالجنة.

٢١- بنات الصحابة فى العصر النبوى.

٢٢- معجزات الشفاء بالحجامة.

فهرس الكتاب

صدر حديثا

عن المكتبة التوفيقية

١٠٠ قصة من قصص على بن أبى طالب

١٠٠ قصة من قصص حسن البصرى

١٠٠ قصة من قصص إبراهيم بن أدهم

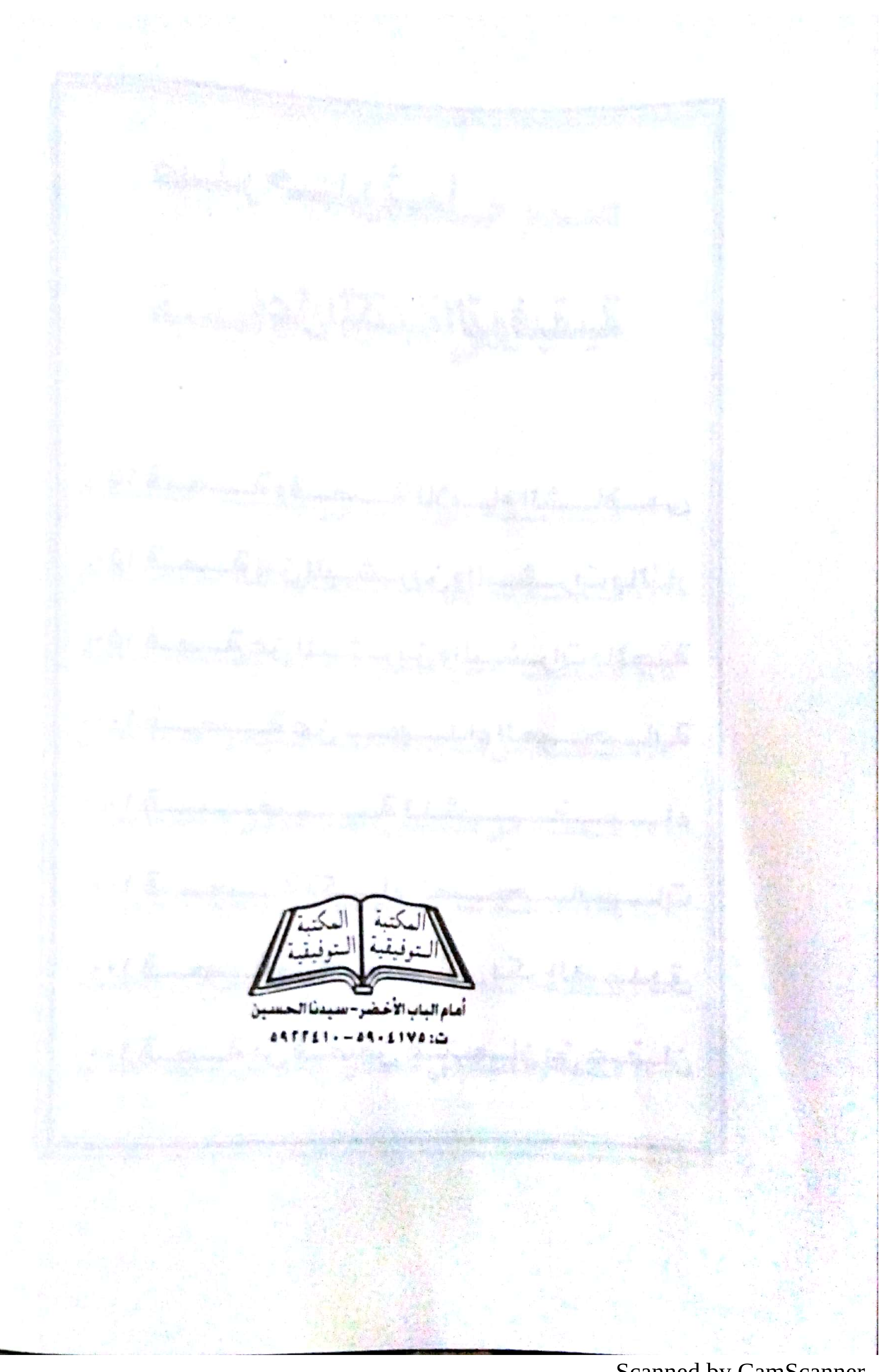
١٤٩ معجزة من معجزات الرسول ﷺ

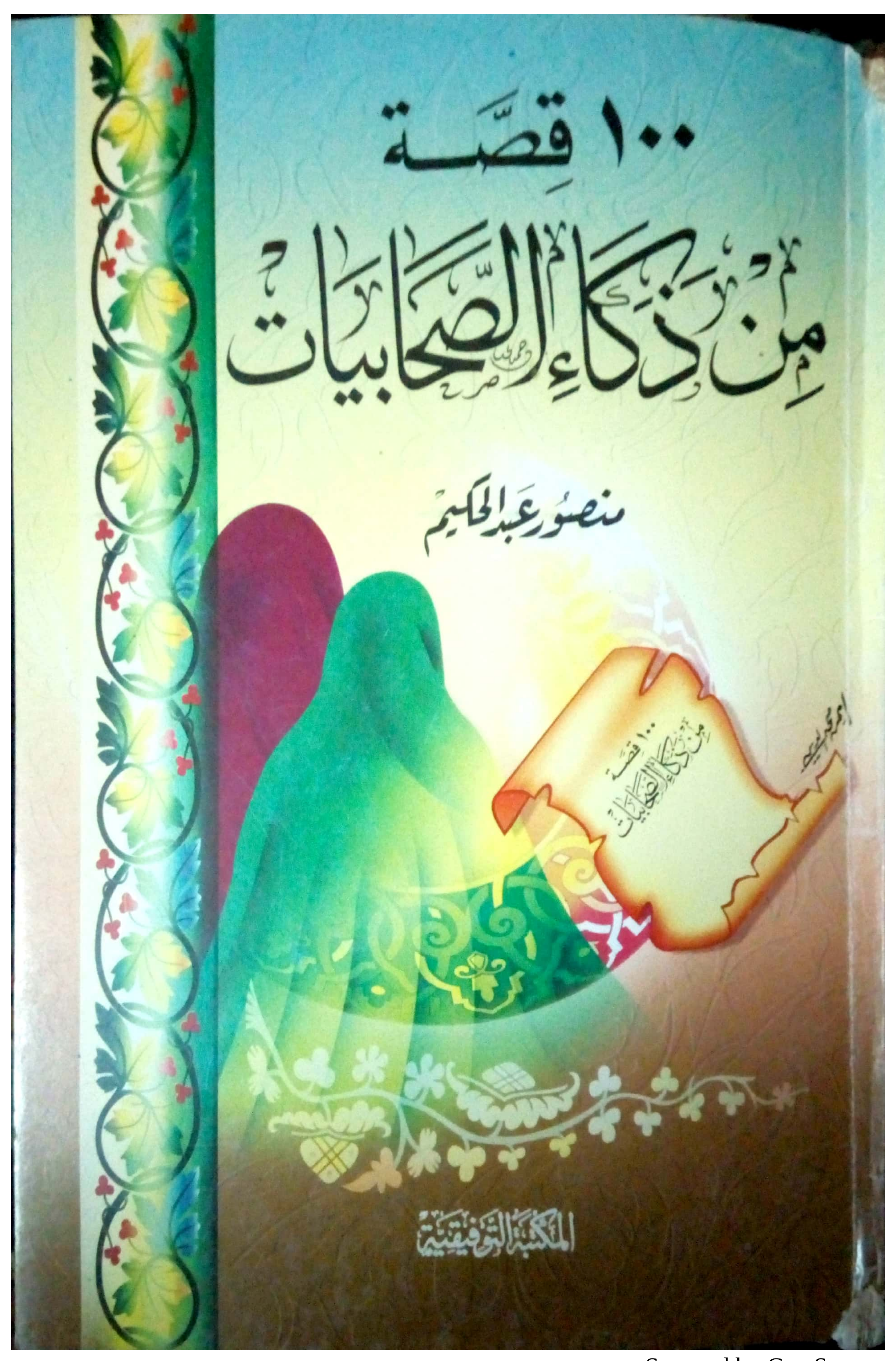
١٠٠ قصة للشفاء

١٠٠ قصة ذكاء الصحابيات

١٠٠ قصة من قصص أبى بكر الصديق

١٠٠ قصة من قصص عثمان بن عفان




١٠٠ قِصَّة
مِن ذكاءِ الصحابيات
منصور عبد الحكيم
المكتبة التوفيقية